ظاهرة التداخل والاختلاط
في شعر الهذليين

إعداد

د / أمين إسماعيل توفيق بدران

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

ض

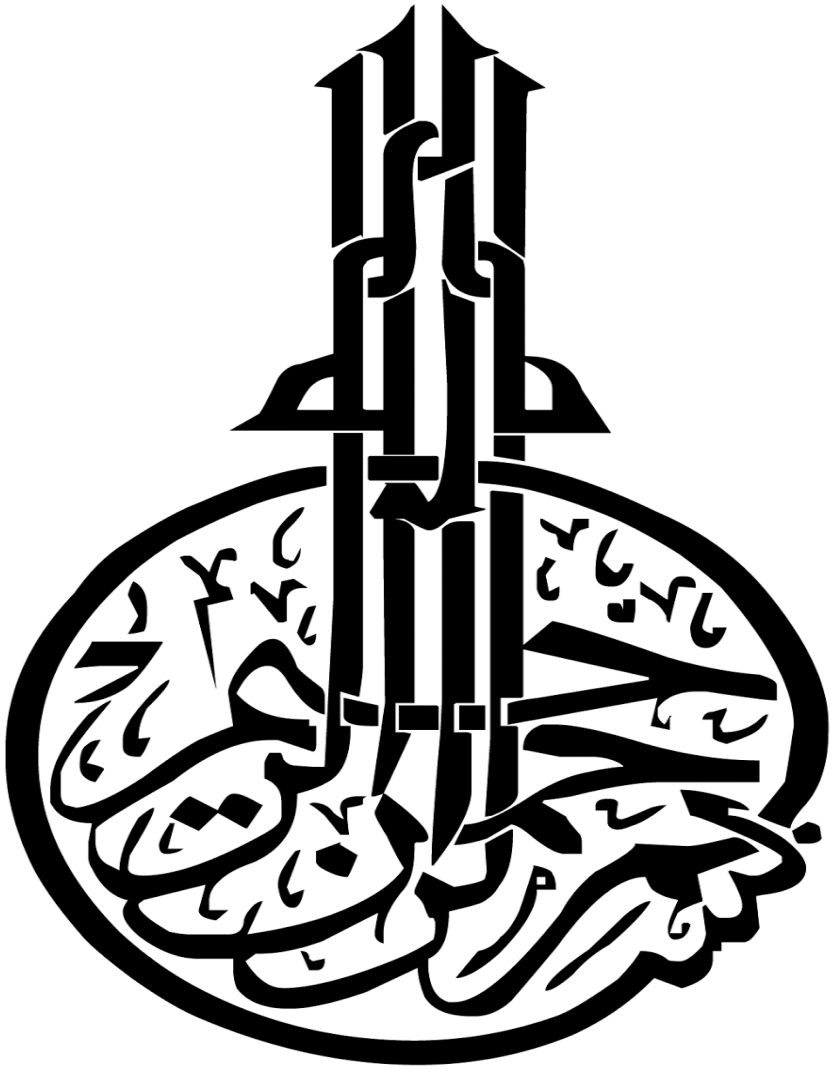

ظاهرة التداخل والاختلاط في شعر الهذليين

أمين إسماعيل توفيق بدران
قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنوفية، مصر.
البريد الإلكتروني:
AminBadran2020@yahoo.com

ملخص البحث:

يعرض البحث لقضية من أبرز قضايا الشعر العربي القديم، وهي قضية التداخل والاختلاط في نسبة الشعر، من خلال واحدة من أعرق قبائل العرب نسبًا، وأغزرها شعرًا، وهي قبيلة هذيل التي سلم معظم شعرها من الضياع؛ إذ حفظه الراوية الثقة أبو سعيد السكري، ولم يكتف بمجرد روايته، بل شرحه شرحًا وافيًا، ولم يسلم بعض هذا الشعر من التداخل في نسبته إلىٰ صاحبه بسبب إشكالات نيطت بروايته، وملابسات أحاطت به، وحاول البحث أن يقف علىٰ بعض من أنماط ذلك التداخل، كأن يتشابه الشاعر الهذلي مع غيره في اسميهما فيحدث اللبس في الرواية عنهما، أو أن تكون ثمة قرابة بينهما فيما يعرف بظاهرة الأسر الشاعرة، أو ان تتفق قصيدتان معنىٰ ووزنًا وقافية، فيسهل أمر الخلط بين القائلين، وربما كان توهم الرواة وشكهم في نسبة الشعر من وراء كثير من التداخل، ولما كان أبو ذؤيب الهذلي من أكثر شعراء هذيل شعرًا، تعرض كثير من شعره للخلط في النسبة،

سواء بينه وبين شعراء قبيلته، أو بينه وبين شعراء القبائل الأخرىٰ، ويضطلع البحث بتوصيف ظاهرة التداخل والاختلاط في شعر القبيلة واقفًا علىٰ أسبابها وملابساتها وأنماطها، مرجحًا نسبة الشعر إلىٰ الشاعر، من خلال قرائن كذكر المناسبة، أو ثقة الراوية التي نسبها إليه، أو تعدد المصادر التي نسبتها إليه، أو اشتهار الشاعر بالنظم في فن من فنون الشعر، إلىٰ غير ذلك من ملابسات ترجح كفة نسبة الشعر لشاعر دون آخر، علىٰ أن الأمر في نسبة الشعر يعتمد علىٰ الترجيح والتغليب لا علىٰ القطع.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة – التداخل – الهذليين –الاختلاط – شعر.

The Phenomenon of Overlapping and Confusion at Al-Hazlyeen's Poetry

Amin Ismail Tawfik Badran
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University in Menoufia, Egypt
E-mail: AminBadran2020@yahoo.com

Abstract:

The research presents one of the most prominent issues of ancient Arabic poetry, which is the issue of overlapping and confusing in the proportion of poetry, through one of the oldest Arab tribes, and the most poetic. It was Hazeel tribe, which saved most of its poetry from loss, as the narrator Abu Saeed al-Sukari preserved it. He was not satisfied with his narration, but rather explained it in a full explanation. Some of this poetry was not spared from overlapping in its belonging to its author due to problems that were in his narration, and circumstances surrounding it. The research tried to identify some of the patterns of that overlap, as the poet Al-Hazly was similar to others in their names. So confusion occurs in the novel about them, or that there is a relationship between them in what is known as the phenomenon of vacant families, or that two issues agree on meaning, weight and rhyme. It is easy to confuse the sayers, and perhaps the narrators were delusional and doubtful about the proportion of poetry behind many from the overlap, and since Abu Dhu'ayb al-Hazly was one of most famous poets of Hazyeel. Many of his poetry were mixed in proportion, whether between him and the

poets of his tribe, or between him and the poets of other tribes, The research describe the phenomenon of overlap and confuse in the poetry of the tribe, standing on its reasons, circumstances and patterns, weighting the proportion of poetry to the poet, through clues such as mentioning the occasion, or the confidence of the novel that he attributed to him, or the multiplicity of sources attributed to him, or the poet's reputation for systems in an art of poetry arts, or other circumstances that favor the proportion of poetry to one poet rather than another. The matter of the proportion of poetry depends on preference and priority and not on determination.

Keywords: phenomenon - overlap – Al-Hazlyeen - confuse - poetry.

المقدمة

الحمد لله الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، والصلاة والسلام علىٰ أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه الأمجاد، وبعد.

فلقد تعرض أغلب الشعر الجاهلي للضياع، لا سيما شعر القبائل، وسلم شعر قبيلة هذيل من عوادي الدهر، وبذل السكري جهدًا كبيرًا في جمع شعر تلك القبيلة التي بلغت شأوًا كبيرًا في نظم القريض، حتىٰ قيل إنها أشعر قبائل العرب، و قد لوحظ أن في ديوان شعر الهذليين كثيرًا من التداخل والاختلاط في نسبة الشعر، إما بين شعراء القبيلة أنفسهم، وإما بينهم وبين غيرهم من قبائل أخرىٰ، ومن ثم كان هذا البحث (التداخل والاختلاط في شعر الهذليين)، وهذا الاختلاط إن كان من ورائه عامل الرواية إلا أن له ملابسات دعت إليه، وإشكالات نيطت به، علىٰ النحو المبين في خطة البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل علىٰ خمسة مباحث مسبوقة بمقدمة ومشفوعة بخاتمة:

أما المبحث الأول: فيعرض لقضية الرواية ومصادر شعر هذيل.

وجاء المبحث الثاني ليلقي الضوء علىٰ أحد أسباب الاختلاط، وهو تشابه الأسماء.

ويتناول المبحث الثالث نمطًا من أنماط التداخل، وهو القرابة بين الشعراء.

ويقفنا المبحث الرابع علىٰ أن الاتفاق والتماثل بين القصائد مدعاة إلىٰ الاختلاط.

ويرجع المبحث الخامس كثيرًا من أسباب الاختلاط إلىٰ شك الرواة وتوهمهم .

ولما كان أبو ذؤيب الهذلي أكثر شعراء القبيلة شعرًا، وكان إبداعه أكثر عرضة للتداخل أفرد له مبحث خاص هو:المبحث السادس: ويتناول ما تداخلت فيه نسبة شعر أبىٰ ذؤيب مع غيره ما لم يكن له سبب من قرابة أو تماثل بين القصائد. ثم كانت الخاتمة متضمنة خلاصة لمحاور البحث وأهم نتائجه، وقد ذيلت بثبت لمصادر البحث ومراجعه.

هذا، وقد سلك البحث في المعالجة المنهج الوصفي القائم علىٰ تتبع ظاهرة التداخل والاختلاط في شعر هذيل، واقفًا علىٰ أسبابها، وعارضًا لأنماطها، ومتلمسًا علل الترجيح في نسبة الشعر من خلال ملابسات معينة.

ولما كان شعر القبيلة مجموعًا ومحققًا تحقيقا وافيًا كان عليه المعوّل في الدراسة، وانحصر العمل في هذا البحث علىٰ محاولة ترجيح نسبة الشعر لشعراء هذيل أو لغيرهم من خلال قرائن معينة، وذلك علىٰ سبيل الظن لا القطع، لكيلا يعزي شعر إلىٰ غير صاحبه.

وآمل أن يمهد البحث السبيل أمام دراسات جادة مخلصة تعنىٰ بتراث عربي تليد، في مواجهة طوفان الحداثة والتغريب.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل

المبحث الأول

الرواية ومصادر شعر هذيل

رواية شعر القبائل:

كان الشعر العربي القديم قطب الدائرة الذي التف حوله الشعراء والرواة والإخباريون، وقد استقطب نفوس المعنيين به، وجذب أفئدة المهتمين به إن نظمًا أو إنشادًا أو رواية؛ "فالذين أوتوا نصيبًا من القدرة علىٰ إنشاء القريض أمتعوا أنفسهم بإنشائه، أو تركوا للرواة أمره، أو ألقوه بأنفسهم، والذين لم ينشئوا شعرًا، وأتيح لهم أمر الرواية وحدها أمتعوا أنفسهم بروايته، والذين لم ينالوا خيرًا من هذا وذاك أرهفوا آذانهم واستمتعوا بسماعه، والذين رزقوا موهبة التذوق اهتزوا لمواضع الجمال فيه وطربوا، منهم من استساغه لنفسه، ومنهم من دل غيره علىٰ وجه الجمال فيه، وإذا بك ترىٰ القبيلة كلها منصرفة إلىٰ هذا الفن، وقد اشترك أفرادها فيه كل علىٰ قدر ما وهب"(١).

والشعر الجاهلي -الذي يضم كثير منه دواوين القبائل- نقل إلينا عن طريق الرواية، فكان الراوية يشد رحاله إلىٰ البادية ليأخذ علمه من الأعراب عن طريق السماع والمشافهة، وشعراء هذا العصر أكثر الشعراء تعرضًا لحدوث اللبس في الرواية عنهم، وذلك لعدة أسباب لعل أبرزها: " قلة

(١) الأعراب الرواة، د/ عبد الحميد الشلقاني، منشورات طرابلس، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٨٢م، ص٢٢.

الأخبار عن عصـر الجاهلية في جزيرة العرب، وتفرق الأنباء عن طبيعة اللغة والحياتين الاجتماعية والأدبية، بل وتضـارب في حياة عرب ذلك الزمان الثقافية والفكرية، ومنها تفرق الشعر الجاهلي وضياعه، وقيام الشكوك حول روايته، واختلاط ما روي منه بعضـه ببعض، ونسـبة بعضـه إلىٰ غير قائليه من الشـعراء، ووضـع كثير عليه، والتزيد فيما ورد صـحيحًا منه، وأخيرًا وليس آخرًا قلة ما بين أيدينا من دواوين ذلك الشـعر محققة تحقيقًا علميًا موثوقًا به لاتخاذه أساسًا لبحوث جامعية جادة"[1].

ومعلوم أن الراوية كان ينقل ما وعته حافظته والتقطه سـمعه إلىٰ المتلقين من خلال المجالس والأمالي: "فإذا كنا ندرك أن الشـعر جاءنا شـفويًا، وإذا كنا نقر بتخلف الخط العربي في تلك الفترة؛ لأن الأمية بكل دلالالتها هي سمة ذلك العصر، فكيف يجوز لنا أن نرىٰ في أولئك الشعراء من له المقدرة علىٰ كتابة قصيدة أو مجموعة شعرية"[2].

فإذا كانت الذاكرة هي المصـدر الذي يسـتقي منه الراوي أخباره، فإن من الطبعي أن تتعرض تلك النقول للزيادة والنقص والتبديل والتغيير، فيحدث في الرواية تداخل واختلاط، "وغير خاف أن الذاكرة مهما أوتي صاحبها من

(١) من مقدمة د/ محمد زغلول سلام، لكتاب (أبو ذؤيب الهذلي، حياته وشعره، نورة الشملان)، نشر: عمادة شئون المكتبات، الرياض، ط/ أولىٰ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص(١).

(٢) كتابة الشعر الجاهلي، فضل بن عمار العماري، مقال منشور في مجلة جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، المجلد الرابع، ٢٥٥، الآداب، (١).

القدرة لا تسلم من إدخال حدث في حدث مشابه له قريب منه ، أو إحلال كلمة محل أخرىٰ يترتب عليها نسبة الشعر إلىٰ غير قائله"[١].

والرواة من منطلق الجرح والتعديل متفاوتون، فمنهم الحجة الثقة كالأصمعي، والمفضل الضبي، ومنهم المتهم المطعون في روايته كخلف الأحمر، وحماد الراوية، ويرد ابن طباطبا الاضطراب والتداخل في نسبة الشعر إلىٰ الرواة؛ إذ يقول:

"وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له، يتسمعونه علىٰ جهة، ويؤدونه علىٰ غيرها سهوًا، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه"[٢].

ولم يقتصر أمر الخلط علىٰ رواية الشعر، بل تعداه إلىٰ التداخل في نسبة بعض القبائل، حتىٰ قيل:

"لقد جاوز الخلط رواية الشعر وتقييده إلىٰ علم الأنساب، فعرف فيه ما يسمىٰ بظاهرة الدخالة، التي اختلط بسببها كثير من أنساب القبائل العربية بعضها في بعضها الآخر، وقد أفاض القدماء في عرض تلك الظاهرة، أو تحديد مواضعها، أو التنبيه إلىٰ من تعرضوا لها"[٣].

---

(١) ظاهرة الخلط والتداخل في الشعر العربي، د/ عادل سليمان جمال، مقال منشور في مجلة (المجلة)، العدد (١١٣)، السنة العاشرة، مايو ١٩٦٦م، ص٣٥.

(٢) عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق د/ محمد زغلول سلام، ط / منشأة المعارف، الإسكندرية، ص١٦٥.

(٣) شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة د/ وفاء فهمي، ط / دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٩٤.

والرواة صنفان؛ صنف يقوم فيه الراوي برواية شعر شاعر كاختصاص السائب برواية شعر كثير، ويونس بن حبيب برواية شعر رؤبة، وصنف يروي فيه الراوية شعر القبيلة كأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، والأصمعي، والسكري الذي أصبح علامة بارزة في رواية شعر القبائل. يقول د/ عبد المجيد دياب:

"وقد اضطلع بجمع الدواوين أبو سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)، والسكري هو الذي جمع أهم ما بين أيدينا الآلاف من أشعار الجاهلية وشعراء صدر الإسلام إلىٰ أيامه، فجمع شعر القبائل والأفراد، وهو في اتجاهه إلىٰ صنع هذه الدواوين كان ناقداً لها، ثم شارحًا ومفسرًا لغريبها"(١).

وهؤلاء الذين حملوا علىٰ عواتقهم الاضطلاع بجمع دواوين القبائل إنما جهدوا في تحصيل أكبر قدر من شعر القبيلة، والإلمام بأخبار جل شعرائها، أما الحصر والاستقصاء، فأمر دونه خرط القتاد علىٰ حد قول ابن قتيبة: "ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتىٰ لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها"(٢).

ولئن تعددت مسميات المجموعات التي حوت شعائر القبائل مثل: شعر بني فلان، أو كتاب بني فلان، أو ديوان بني فلان، ولئن اختلفت طرق روايتها

(١) تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، د/ عبد المجيد دياب، منشورات المركز العربي للصحافة (أهلا)، القاهرة، ١٩٨٣م، ١٩٥٥ ص ١٩.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط / دار المعارف، الثانية، ١٩٦٧م، ١/ ٦٠.

وتباين عدد شعرائها قلة وكثرة، فإنها تعد مصدر رواية شعر القبائل، ويجلي د/ ناصر الدين الأسد تلك الحقيقة قائلًا:

"فكتب القبائل إذن -في جوهرها- مجموعات شعرية، تضم بين دفتيها قصائد كاملة، ومقطعات قصيرة، وأبياتًا متفرقة لشعراء تلك القبيلة، ولبعض شعرائها، وربما ضمت أكثر هؤلاء الشعراء، بل ربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملًا، ثم تضيف إلىٰ ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه، أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضح مناسبات القصائد، ويفسر بعض أبياتها، ويبين ما فيها من حوادث تاريخية، فيجيء كتاب القبيلة بذلك سجلًا لحوادثها ووقائعها، وديوانًا لمفاخرها ومناقبها، ومعرضًا لشعر شعرائها"(١).

ولم تلق دواوين القبائل عناية الأدباء، ولم تأخذ حظها من الدرس الأدبي "وكان لانصراف أدباء العرب عن هذا النوع من الدراسة، واحتفالهم بلون آخر من ألوان الدرس الأدبي، ما أدىٰ إلىٰ إهمال هذه الدواوين، حتىٰ لقد قيل إن البغدادي في القرن الحادي عشر لم يعتمد في تأليف خزانته إلا علىٰ أجزاء من هذه الكتب، أما أكثرها فقد ضاع"(٢).

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د/ ناصر الدين الأسدط/ دار المعارف، الخامسة، ١٩٨٧م، ص٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي، د/ أحمد كمال زكي، ط/ مؤسسة كليوباترا، ١٩٨٠-١٩٨١م، ص١١٧.

وعند تناول شـــعر إحدىٰ القبائل بالدراســـة فإنما يكون ذلك لما روي وحفظ عن بعضهم، لا عن جميعهم "إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب"(١).

حتىٰ الشعر المنقول إلينا دخل بعضه شيء من اختلاف الرواية، وتضارب نسبة الشعر إلىٰ قائليه، وتفاوت في عدد الأبيات وترتيبها، "ولعل من أسباب الاضـــطراب أن كثيرًا من الشـــعر القديم لم ينقل إلىٰ الأجيال مكتوبًا، وإنما نقلته الذاكرة فأضاعت منه وخلطت فيه ولم تحسن الرواية"(٢).

والخلط والتداخل بعض منه موجه إلىٰ الســـهو من الرواة أو النســـيان، وبعضه الآخر متعمد مقصود علىٰ نحو ما قال المفضل الضبي:

"قد سلط علىٰ الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدًا، قيل له: وكيف ذلك؟ فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلىٰ الصـــواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشـــعارها ومذاهب الشـــعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشـــعر يشـــبه به مذهب رجل ويدخله في شـــعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشـــعار القدماء، ولا يتميز الصـــحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك"(٣).

---

(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: أ/ محمود محمد شاكر، نشر: دار المدني، جدة، ١/ ٣.

(٢) حديث الأربعاء، د/ طه حسين، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ص٣٨.

(٣) الأغاني، الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس ود/ إبراهيم السعافين ، أ/ بكر عباس، ط/ ، دار صادر الثالثة، بيروت،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٦/ ٩٨.

ويثير الخلط والتداخل في نسبة الشعر، واختلاف الأبيات كمًّا وترتيبًا كثيرًا من الشبهات المؤدية إلىٰ الطعن فيه، لا سيما الشعر الجاهلي، كما أبان عن ذلك أحد النقاد المحدثين بقوله:

"لا ريب أن الشعر الجاهلي يثير معضلة تتجلىٰ واضحة في أساليب المقطوعات الشعرية والقصائد الجاهلية، وتظهر أيضًا في ترتيب الأبيات الشعرية، واختلاف الروايات في مفرداتها وتراكيبها وصياغتها، وهذا من شأنه أن يثير الشك حول نسبته إلىٰ صاحبه ، أو إلىٰ زمانه ، أو إلىٰ مكانه"(١)

وتعرضت قبيلة هذيل لكثير من الخلط في رواية شعرها، شأنها شأن جل قبائل العرب، فلم تكن بدعًا في ذلك، بل إنها كانت أكثر عرضة لهذا الاضطراب؛ نظرًا لكثرة شعرائها، وعلو كعبها الشعري، وسموقها الأدبي؛ إذ "سئل حسان بن ثابت –رضي الله عنه–: من أشعر الناس؟ فقال: رجلًا أم حيًّا؟ قيل: بل حيًّا، قال: أشعر الناس حيًّا هذيل، قال ابن سلام الجمحي: وأشعر هذيل : أبو ذؤيب غير مدافع"(٢).

جدير بالذكر أن الخلط قد يكون بين شعراء قبيلة هذيل، وهو أمر ليس فيه كبير إشكال؛ لأنه في النهاية سيؤول الشعر إلىٰ هذيل، ولكن المشكلة تكمن في التداخل في نسبة الشعر بين هذيل والقبائل الأخرىٰ، ومن خلال

(١) الشعر الجاهلي، قضاياه وظواهره الفنية، د/ كريم الوائلي، ط/ دار العالمية، ص٤٣.

(٢) العمدة، ابن رشيق، تحقيق أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد،ط/ دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١/ ٨٨.

ملابسات معينة يستطيع الناقد ترجيح نسبة الشعر، ورده إلىٰ قبيلته حتىٰ وإن لم يهتد إلىٰ صاحبه.يقول د/ أنس داود:

"فإذا تطرق الشك في إثبات بعض النصوص الأدبية لهذا الشاعر أو ذاك، فإن الشك لدىٰ العلماء الثقات لا يمكن أن يتطرق للشك في الشاعر نفسه، أو في وجود بيئته الفنية وقبيلته، أو في أدائه بتلك اللغة التي نقل إلينا بها الشعر الجاهلي."[1].فإذا تأكدت نسبة الشعر إلىٰ قائله و سلمت من التداخل، فإن شعره لم يسلم من الاختلاف في بعض الألفاظ والترتيب بين الأبيات، وهذا أمر متوقع من شعر طريقه الرواية؛ إذ "كان الرواة ينقلون الشعر علىٰ ما يكون فيه من مثل هذا الاختلاف ولا يبالون أمره؛ لأنهم يريدون لغة الشعر، والشعر متىٰ جاء عن أعرابي كان حجة؛ لأن لسان العربي لا يطوع بغير الصواب، ولهذا تختلف الروايات في بعض الأبيات، وهي في الأصل غير مختلفة"[2].

❁❁❁❁❁

(١) في التراث العربي نقدًا وإبداعًا، د/ أنس داود،ط/ مطبعة هجر، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٥٠.

(٢) تاريخ آداب العرب، مصطفىٰ صادق الرافعي، مراجعة: عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري،ط/ مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٢/ ٣١٩.

قبيلة هذيل ومصادر شعرها:

ينسب الهذليون إلىٰ "هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، قبيلة من مضر، منها عبد الله بن مسعود، وأهله وجماعة سواهم"(١)، وهي إحدىٰ القبائل العربية التي ضرب شعراؤها في نظم الشعر بسهم، وأدلوا بدلوهم في شتىٰ ميادينه، وقد قدر لمعظم شعرها أن يحفظ من الضياع، وبذا تتميز عن أخواتها من القبائل ، وقد حق لقائل أن يعلن: "إن صروف الدهر لم تبق لنا إلا علىٰ ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي ذخرت بأسمائها المصادر العربية، وهي ليست إلا جزءًا مما صنعه الرواة، وكل ذلك ليس أيضًا إلا جزءًا مما قاله شعراء القبائل، هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو ديوان هذيل"(٢).

ولعل كثرة شعرهم وعدم تعرض معظمه للضياع حفز الرواة علىٰ العناية به، ووجه هممهم إلىٰ البحث عن هذا التراث المذخور من كنوز الشعر العربي، حقًّا "إن اهتمام رواة الشعر بشعر هذيل كان بداية من بدايات جمع الشعر، ومن المصادفات الغريبة أن يبقىٰ شعر هذه القبيلة دون بقية أشعار القبائل التي بذل السكري في سبيلها المشاق الصعبة"(٣).

ويقفنا الأصمعي علىٰ مكانة هذيل الشعرية ، وطول باعها ، وعلو كعبها وعدد شعرائها ، من خلال هذا الحوار "قيل لحسان: من أشعر الناس؟ قال:

---

(١) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر الهمداني، تحقيق: عبد الله كنون،ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٢٢.

(٢) مصادر الشعر الجاهلي، ص٥٤٨.

(٣) شعراء أمويون، د/ نورىٰ حمودي القيسي،ط/ مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٤.

أشـــعرهم رجلًا أم قبيلة؟ قال: بل قبيلة، قال هذيل: قال الأصـــمعي: فهم أربعون شاعرًا مفلقًا، وكلهم يعدو علىٰ رجليه ليس فيهم فارس"[1].

ولما كان الشعر من مصادر الاحتجاج لدىٰ اللغويين، فقد وجدوا في شعر هذيل ضالتهم المنشودة؛ لاجتماع بعض العوامل المساعدة علىٰ الاستشهاد به؛ حيث " إن فصاحة شعر هذيل وأصالته وبعده عن الدخيل، وتوفره بين أيدي الرواة للمرحلة الأولىٰ، من مراحل الرواية والتدوين أتاحت الفرصـــة لكثير من اللغويين والنحاة والكتاب للاستشهاد بشعرهم حتىٰ أصبح شعر شعرائهم من أكثر الأبيات استشهادًا في كتب اللغة"[2].

ويطلعنا د/ علي الجندي علىٰ طبيعة ذلك الديوان الذي يضـــم بين دفتيه شـعر الهذليين قائلًا: "وإذا رجعنا إلىٰ ما قيل عن عدد شـعراء هذيل تبين لنا أن الكتاب الذي وصـــل إلينا ويحمل عنوان (أشـــعار الهذليين) أو (ديوان الهذليين) لا يحتوي علىٰ شـــعر جميع شـــعرائها، وإنما يضـــم جزءًا من أشـــعارهم، والجزء الذي وصـــل إلينا من أشـــعار الهذليين أقل شـــعرائه جاهليون وأكثرهم إسلاميون"[3].

وإذا كان ثمة إشـــارة إلىٰ راوي شـــعر هذيل فهو: "أبو ســـعيد الســـكري الحسن بن الحسن المولود في ٢١٢هـــ، والمتوفىٰ ٢٧٥هـــ، أو ٢٩٠هـــ، كان

(١) فحولة الشـعراء، الأصـمعي، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، أ/ طه محمد الزيني،ط/ المطبعة المنيرية بالأزهر، ط١، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، ص٣٧.

(٢) شعراء أمويون، د: فوزي حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، ص١٦.

(٣) تاريخ الأدب الجاهلي، د/ علي الجندي،ط/ دار المعارف، ١/ ٣٢٦، ص١٧٠.

ثقة ديِّنًا صادقًا، يقرئ القرآن، وانتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه، وكان إذا جمع جمعًا فهو الغاية في الا ستيعاب والكثرة، وقد أخذ هذا الشرح عن طريق الرماني ت٢٨٤هـ"(١).

وللسكري دور غير منكور في حفظ ما تبقىٰ من شعر الهذليين علىٰ حد قول د/ أحمد كمال زكي: "وصاحب هذه المجموعة السكري لم يكتبها من عنده، وإنما أخذها عن غيره ممن سبقوه، ونقحها وأكملها، وكان هذا دأبه؛ يشتغل بإعادة دواوين الشعراء القدماء، وكانت المجموعة ضمن ما اعتني به من دواوين القبائل، إلا أن هذه ضاعت كما رأينا، ولم يبق غير جزء لا بأس به من ديوان الهذليين"(٢).

ولم يقتصر دور السكري علىٰ حفظ ما تبقىٰ من أشعار الهذليين، بل شرحها شرحًا وافيًا، أزال كثيرًا من غموض هذا الشعر، وجهد في تحقيق النصوص، ونسبة الشعر إلىٰ قائله؛ مما جعل لتلك المجموعة قيمة بين الاختيارات الشعرية أبان عنها د/ شوقي ضيف قائلًا:

"ومن الحق أن القطع التي وصلتنا من شرح السكري غاية في النفاسة، لا لأنه يضمنها أخبارًا وشروحًا فحسب، بل أيضًا لأنه يقفنا وقوفًا دقيقًا علىٰ مصادره؛ إذ يذكر دائمًا الإسناد في القصيدة وألفاظها وأبياتها، مثبتًا ما اختلف

(١) إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/ دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٨/ ٩٤.

(٢) شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي، د/ أحمد كمال زكي، ص١١٨.

فيه الرواة البصريون، وعلىٰ رأسهم ابن الأعرابي، وأبو عمرو الشيباني، ومن جاء بعدهم من البغداديين، مثل عبد الله بن إبراهيم الجمحي، ومن بين من ينقل عنهم أبو عبيدة، ومنه نعرف أن الأصمعي كان ينقل عن مصدر من نفس القبيلة هو عمارة بن أبي طرفة الهذلي، وبذلك كانت هذه القطع التي رواها السكري من ديوان هذيل لا تقل ثقة ولا قيمة تاريخية عن المفضليات والأصمعيات"[1].

ويعد كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري أوفىٰ المصادر اشتمالًا علىٰ شعر هذيل، وعن أهميته وقيمته وحاجة الباحث في شعر هذيل إليه يقول د/ أحمد كمال زكي:

"أما الشعر فتخلله شروح السكري، وهي تفي بحاجة الباحث، والقصائد كلها تقريبًا ممهد لها بمقدمات مختلفة، أو بما يعين علىٰ فهم الجو الذي قيلت فيه، وقلما نجد قصائد تروىٰ بغير تمهيد، والكتاب من هذه الناحية جم الفائدة جليل الشأن، والمطلع في شعر هذيل محتاج إليه دائمًا؛ ليكون فهمه للنص أعمق وأقوىٰ وأصدق"[2]، وزاد هذا الكتاب ألقًا بذلك التحقيق الرصين لأحد أعلام المحققين الأستاذ/ عبد الستار فراج، الذي أماط اللثام عن كثير من إشكاليات شعر هذيل، وأتم الفائدة.

---

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف،ط/ دار المعارف ط١٣، ١٩٦٠م، ص١٨١.

(٢) شعر الهذليين، ص١٢٥.

أما عن منهج السكري في رواية شعر هذيل، وتحقيق النصوص، فيقول د/ عبد المجيد دياب:

"ويتبين لقارئ أشعار هذيل برواية السكري أنه قد جمع العديد من الروايات، ووازن بينها، واختار منها ما يعتقد أنه الأصوب، ولقد كان له منهجه الواضح في الجمع بين الروايات، فالقصائد التي كانت محل إجماع الرواة دون خلاف في نسبتها أو نصها أوردها دون نص علىٰ هذا الاتفاق، أما الروايات الأخرىٰ التي وقع في روايتها خلاف، فإنه قد نص علىٰ أوجه الخلاف في روايتها، ومن أمثلة هذا قصيدة لأبي جندب الهذلي، فقد نص علىٰ أن الأصمعي قد رواها، ولم يروها ابن الأعرابي، ولا أبو عمرو، ولا الجمحي"(١).

والجمع بين الروايات المختلفة مدعاة إلىٰ الخلط "ومع أن السكري قد جمع بين هذه الروايات المختلفة إلا أنه كان حريصًا علىٰ ألا تضيع معالم كل رواية، وعلىٰ ألا تختلط بغيرها، فنص من أجل ذلك علىٰ كل قصيدة انفرد بها بعض هؤلاء الرواة دون غيرهم، وترك القصائد التي أجمعوا عليها من غير أن ينص علىٰ روايتها"(٢).

و قد كفانا د/ أحمد كمال زكي الحديث عن مصادر شعر القبيلة المخطوط منها والمطبوع بقوله:

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، د/ ناصر الدين الأسد، ص٥٦٥.

(٢) تحقيق التراث العربي، ص٢٢.

"أما المخطوطات فقد عنيت بإثبات جامع الشعر فيها، فرأينا بعضها يروي عن السكري، أو عن غير طريق السكري، وبعضها الآخر يروي عن الأصمعي، حتىٰ إذا طبعت رأينا كتاب (شرح أشعار الهذليين) يروي كله عن الأول، ورأينا البقية تروي في معظمها عن الأصمعي، ومن المخطوطات أيضًا المجموعة التي كان يملكها الشنقيطي، واهتمت دار الكتب بهذه المجموعة وأخرجتها في ثلاثة أجزاء كل منها بعنوان (ديوان الهذليين)، أما المطبوع فقسم منه منقول عن مخطوط ليدن ككتابي (شرح أشعار الهذليين)، و(البقية)، وقسم آخر منقول عن نسخة الشنقيطي الخطية؛ الأول: مجموعة طبعت في أوربا، والثاني: مجموعة طبعتها دار الكتب"[1].

❁❁❁❁❁

(١) من مقدمة شعر الهذليين، د/ أحمد كمال زكي، ص(ك).

المبحث الثاني: تشابه أسماء الشعراء

ثمة ملابسات نيطت بشعر الهذليين كانت مدعاة إلىٰ اختلاف الرواية في نسبة الشعر، سواء أكان ذلك بين شعراء هذيل، أم بينهم وبين غيرهم من شعراء القبائل الأخرىٰ، ولعل من أبرز أسباب الاختلاط والتداخل: التشابه في الأسماء، فيشكل علىٰ الراوي أي الشاعرين أحق بالنسبة، فاشتراك الشاعرين في الاسم الأول موهم ملبس "ومن أكثر الأخطاء الواقعة والأوهام الشائعة ما يقع في الأسماء"(١)، وهذا الاستشكال الناشئ من الأسماء المتشابهة وجد لدىٰ الرواة واللغويين والشعراء، وقد تنبه لذلك أبو الطيب اللغوي حين قال:

"إن كثيرًا من أهل دهرنا لا يفرقون بين أبي عبيدة وأبي عبيد، وبين الشيء المنسوب إلىٰ أبي سعيد الأصمعي، أو إلىٰ أبي سعيد السكري، أو أبي سعيد الضرير، ويحكون المسألة عن الأحمر؛ فلا يدرون أهو الأحمر البصري، أو الأحمر الكوفي؟ ولا يصلون إلىٰ العلم بمزية ما بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني، ولا يفصلون بين أبي عمر عيسىٰ الثقفي، وبين أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، ويقولون: قال الأخفش، ولا يفرقون بين أبي الخطاب الأخفش، وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البصري، وبين أبي الحسن علي بن المبارك الكوفي، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش بالأمس، وحتىٰ يظن قوم أن القاسم بن سلام البغدادي ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات أخوان"(٢).

---

(١) ضبط الأعلام، أحمد تيمور، ط/ مركز السنة للبحث العلمي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، ط١ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٦.

(٢) المزهر، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولىٰ، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،ط/ دار الحرم للتراث، ط٣، ٢/ ٣٩٥.

وهناك أسماء شعراء مشهورين كثر بينهم الخلط لتشابه أسمائهم، كما بين قيس بن الملوح وقيس بن ذريح، والنابغة الذبياني والنابغة الجعدي، وبشامة بن الغدير وبشامة النهشلي، وحميد الأرقط وحميد بن ثور الهلالي، وعويف القوافي وعويف الهذلي. وهذا التشابه في الأسماء المؤدي إلىٰ الخلط وقع كثيرًا بين شعراء هذيل، يقول أ/ علي الجندي:

"وفي نسبة الأثر إلىٰ صاحبه قد يحدث خلط واضطراب بسبب تشابه الأسماء، وقد يحدث هذا اللبس بين أدباء القبيلة الواحدة مثل هذيل؛ إذ فيها عشرات من الشعراء، فإذا قيل الهذلي بدون تعيين لم يعرف أيهم المقصود، ولذلك كثيرًا ما كانوا يضيفون الشعر المجهول النسب إلىٰ شاعر اشتهر بقوله في الغرض الذي قيل فيه النص"[1].

وفيما يلي استعراض لنصوص ترددت النسبة فيها بين شاعر هذلي وآخر تشابهت أسماؤهما، ومن خلال ملابسات معينة يتم الترجيح بينهما، وتغليب نسبة النص لأحدهما عن الآخر، ومن أبرز أمثلة هذا النوع:

١- إلىٰ الله أشكو الذي قد أرىٰ ** من النائبات بعاف وعال[2]

(١) تاريخ الأدب الجاهلي، د/ علي الجندي، ص١٥١.

(٢) شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق: أ/ عبد الستار فراج، مراجعة: أ/ محمود شاكر،ط/ مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، ٢/ ٤٩٦، وفي ديوان أمية بن الصلت، تحقيق: د/ عبد الحفيظ السطلي،ط/ المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤م، ص٥٥٥ (قسم: ما أنشد لأمية وليس له) وعاف: سهل، وعال: صعب.

اضـطربت النسـبة بين أمية بن عائد الهذلي وأمية بن أبي الصـلت، والبيت فيما نسـب لأمية بن أبي الصـلت، وليس له نقلًا عن مقاييس اللغة، وهو ضـمن قصـيدة طويلة لأمية بن عائذ الهذلي برواية الأصـمعي، وهناك بيت آخر منسوب إلىٰ أمية بن أبي الصلت يقول فيه:

يُـرنُّ عـلىٰ مُـغـزيـات الـعـقـاق ** وبقرو بهـا قفرات الصّـلال[1]

وهو أيضًا ضمن قصيدة أمية بن عائذ الهذلي السالف ذكرها، وهناك بيت ثالث من قصيدة الهذلي روايته:

فـمـاذا تـخـطـرف مـن حـالـق ** ومن حدب وحجاب وجال[2]

أما البيت الأول فتتأكد نسـبته إلىٰ أمية بن عائذ الهذلي؛ لوروده ضـمن قصيدة عدتها ثلاثة وثمانون بيتًا له، وإن اختلفت روايته، فضلًا عن استقراره في موضعه من القصيدة، ومما يضعف نسبته لأمية بن أبي الصلت أن محقق

(١) شـرح أشـعار الهذليين، ٢/ ٤٩٩. وهو البيت الثامن والعشـرون في لامية الهذلي، ويرنّ: يصوّت، والمغزية: المتأخرة الحمل، والعقاق: أن تضخم بطونها عندالحمل، ويقرو: يتبع القفرات، والصـلال: ما تفرق من المطر، الواحدة: صـلّة، أي يتتبع بها القفرات التي في الصلال من المطر.

(٢) شـرح أشـعار الهذليين، ٢/ ٥١٢. وهو البيت الثامن والسـتون في لامية الهذلي. وتخطرف: مر بشيء مرتفع، والحالق: المكان الطويل، والحدب: المكان المشرف، والحجاب: مرتفع يكون في الحرّة، وجال: حرف الشيء.

الديوان جعل هذا البيت ضمن مجموعة أبيات مفردة مصدرا إياها بقوله: هذا قسم ما تأكد بالدليل القاطع أنه ليس لأمية، تحت عنوان: (ما أنشد لأمية وليس له)، كما ذكر المحقق أن من نسب البيت لابن أبي الصلت ابن فارس في مقاييس اللغة، فيفهم من قول المحقق أن الذي أوقع في الخلط إنما هو التشابه في الاسم، كما أن ورود النسبة لابن أبي الصلت في معجم مقاييس اللغة يقوي نسبة الشك في أنه صاحبه؛ لأن جل عناية أصحاب المعاجم بالتمثل والاستشهاد أكثر من عنايتهم بتحقيق الروايات، فإذا أضيف إلىٰ ذلك رواية الأصمعي البيت ، ونسبته للهذلي تأكدت نسبة البيت له، ويمكن أن يقال في البيت الثاني ما قيل في البيت الأول من ملابسات الترجيح للهذلي.

أما البيت الثالث فقد قال عنه محقق ديوان ابن أبي الصلت: "وهذا البيت ورد في المخصص معزواً إلىٰ أمية دون تحديد؛ إذ تحدث ابن سيده عن الناقة المغزية، وهي الناقة التي تأخر نتاجها، ثم قال: "واستعاره أمية للأتن فقال: يرن علىٰ .... البيت"، وهذا يوهم أن البيت قد يكون لأخيه ابن أبي الصلت، إلا أنه ورد في قصيدة لأمية بن عائذ الهذلي، وهو متمكن في موضعه منها؛ مما يدل علىٰ أنه لأمية بن أبي عائذ، وليس لأمية بن أبي الصلت"[1].

٢- ألا إن قلبي لدي الظاعنينا ** حزين فمن ذا يعزي الحزينا[2]

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص١٤٧.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥١٥.

اضطربت النسبة بين أمية بن عائذ الهذلي وأمية بن أبي الصلت بسبب تشابه الأسماء، وقد ذكر البيت مطلع قصيدة عدتها واحد وخمسون بيتًا منسوبة لأمية بن عائذ الهذلي في مدح عبد العزيز بن مروان، وورد في ديوان أمية بن أبي الصلت في قسم (ما أنشد لأمية وليس له)، وذكر المحقق في الهامش "أن العيني في فرائد القلائد نسبه لأمية بن أبي الصلت، والبيت مطلع قصيدة لأمية بن أبىٰ عائذ الهذلي"(١).

وفي مقدمة ديوان ابن أبي الصلت ما نصه: "ومن هذا أيضًا ما نجده من اضطراب بين أمية بن أبي الصلت وأمية بن أبي عائذ في هذا البيت، "ألا إن قلبي ...." فقد أنشده العيني، ثم قال: "قاله أمية بن أبي الصلت"، ولكن هذا البيت جاء في بعض المصادر مطلع قصيدة لأمية بن أبي عائذ الهذلي؛ مما يدل علىٰ أن الإمام العيني قد وهم في عزو البيت إلىٰ أمية بن أبي الصلت بسبب تشابه الأسماء"(٢).

وتتأكد النسبة للهذلي لوجود البيت صدر قصيدة طويلة، بينما جاء مفردًا في نسبته لابن أبي الصلت، كما أن ذكر مناسبة القصيدة وهي مدح عبد العزيز بن مروان يقوي النسبة للهذلي، كما أن ورود البيت مطلع القصيدة يتفق مع جل مقدمات القصائد، التي تنوعت بين الغزلية والطللية والخمرية والفروسية.

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص٥٥٧.

(٢) السابق، ص١٤٧.

٣- عا قدين النيران في ثكن الأذ ** ناب منها لكي تهيج البحورا[١]

ترددت النسبة بين أمية بن عائذ الهذلي وأمية بن أبي الصلت، والبيت هو الخامس ضمن قصيدة عدتها تسعة أبيات في ديوان أمية بن أبي الصلت برواية أخرىٰ:

عاقدين النيران في شكر الأذ ** ناب عمدًا كيما تهيج البحورا[٢]

أما الرواية الأولىٰ فقد ورد هذا البيت في الزيادات التي ذيل بها شرح أشعار الهذليين لأمية بن عائذ تحت عنوان (ما نسب له في غير هذا الكتاب)، وذكر المحقق بعد هذا البيت أنه: "في التاج (ثكن)، وهو لأمية بن أبي الصلت، ديوانه (٣٥)، وفي اللسان والديوان تحريف"[٣].

وتتأكد النسبة لأمية بن أبي الصلت لوجوده في ديوانه نصًّا، كما أنه ضمن تسعة أبيات، وهو كذلك متمكن في موضعه من الأبيات التي تتحدث عن أسطورة عند القدماء كانت تعرف بنار الاستمطار، كما أن محقق شرح أشعار الهذليين نص علىٰ أنه من الزيادات، وأكد نسبته لأمية بن أبي الصلت.

(١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٣٢٢.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص٣٩٨.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٣٢٢.

٤- فلا تجزعنّ من الموت لا ** أرىٰ خالدًا غير صخر أصم

من المتمهلات من ثافل ** رواسي أو شكلها من خيم[١]

ترددت النسبة بين أمية بن عائذ الهذلي وأمية بن أبي الصلت، وقد أورد محقق شرح أشعار الهذليين البيتين ضمن ما نسب لأمية بن عائذ الهذلي تحت عنوان (ما نسب له في غير هذا الكتاب). فإذا رجعنا إلىٰ ديوان أمية بن أبي الصلت لم نجدهما في ميميته المقيدة التي أولها:

ومن صنعه يوم فيل الحبو ** ش إذ كلما بعثوه رزم[٢]

ونقل المحقق رواية الأبيات عن السيرة النبوية ١/ ٦٠، ثم قال معلقًا عليها: "ذكر ابن هشام أن الأبيات من قصيدة تروىٰ لأمية بن أبي الصلت، وتروىٰ أيضًا لأبىٰ قيس بن الأسلت الأنصاري، وهي في حادثة الفيل المعروفة يوم أراد الأحباش هدم الكعبة"[٣].

وتأسيسًا علىٰ هذا فلا ينسب البيتان إلىٰ أمية الهذلي، ويحتمل نسبتهما إلىٰ أمية بن أبي الصلت علىٰ الرغم من عدم وجودهما ضمن قصيدته، والذي يعنينا من ذلك أن الخلط وقع بين الشاعرين بسبب تشابه اسميهما.

---

(١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٣٢٢.

(٢) ديوان أمية، ص٤٩٢.

(٣) هامش (٢) في ديوان أمية، ص٤٩٢.

وينفي محقق شرح أشعار الهذليين نسبتهما لأمية الهذلي، ويرجح كونهما لأمية بن أبي الصلت؛ إذ يقول معلقًا علىٰ البيتين: "ويبدو أنهما من شعر أمية بن أبي الصلت من قصيدته:

لك الحمد والمنّ رب العباد ** وأنت المليك وأنت الحكم

أو من الأبيات المنسوبة لأمية بن أبي الصلت، ولصيفي أبىٰ قيس بن الأسلت:

ومن صنعه يوم فيل الحبو ** ش إذ كلما بعثوه رزم[1]

وهناك بيت اضطربت النسبة فيه بين أمية بن عائذ الهذلي وأمية بن أبي الصلت، وهو:

وشوّذت شمسهم إذا طلعت ** بالجلب هفًّا كأنه كتم

ذكر محقق الشرح أنه "منسوب للهذلي في التاج (عفف)، ولابن أبي الصلت في (كتم)، وهو في الديوان ص٦٠"[2]. فا ضطراب النسبة في التاج، ووجود البيت في ديوان ابن أبي الصلت يؤكد النسبة له وينفيها عن الهذلي.

٥- واستلأموا وتلبّبوا ** إن التلبب للمغير

وإذا الرياح تكمشت ** بجوانب البيت القصير

ألفيتني هش اليدين ** بمري قدحي أو شجيري[3]

(١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٣٢٢.

(٢) السابق، ٣/ ١٣٢٢.

(٣) السابق، ١/ ٣٤٧.

ترددت النسبة بين المتنخل الهذلي والمنخل اليشكري، وذكر محقق شرح أشعار الهذليين أن الأبيات منسوبة للمتنخل الهذلي في اللسان والتاج (لبب، شجر)، وفي الأغاني[1] للمنخل اليشكري، مع اختلاف الرواية، فالأول روايته (فاستلأموا) ورواية الثاني:

وإذا الرياح تناوحت ** بجوانب البيت الكسير

ورواية الثالث:

ألفيتني هش الندىٰ ** بمري قدحي أو شجيري

وترجح نسبة الأبيات للمنخل اليشكري كما ذكر الأصفهاني، وأيضًا لورودها ضمن قصيدة له عدتها أربعة وعشرون بيتًا في الأصمعيات مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات علىٰ النحو الآتي (٢، ٣، ١)[2]، فضلًا عن ذكر مناسبتها في المتجردة، كما أنها لم ترد في شعر المتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين، ولعل الذي أوقع صاحب اللسان، وصاحب التاج في هذا الخلط تشابه الأسماء بين (المتنخل والمنخل)، ولعل التصحيف بين الكلمتين يوقع في هذا اللبس، فإذا أضيف إلىٰ ذلك عناية المعاجم بالشواهد أكثر من عنايتها بالرواية قويت نسبة الترجيح لليشكري.

٦- تذكّر أم عبد الله لما ** نأته والنوىٰ منها لجوج[3]

(١) الأغاني: ٢١/ ٨، ٩.

(٢) الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف، ط٣، (١٤) ص٥٨.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٦١١.

هذا مطلع قصيدة عدتها واحد وعشرون بيتًا، ينسبها أبو سعيد لعمرو بن الداخل علىٰ ما يقوله الجمحي وأبو عمرو وأبو عبد الله، بينما ينسبها الأصمعي إلىٰ رجل يقال له الداخل، واسمه زهير بن حرام أحد بني سهم بن معاوية، فاشتراك الاسمين في اسم (الداخل) أوقع الخلط والتداخل بينهما.

٧- عمدًا تسديناك وانشجرت بنا ** طوال الهوادي مطبعات من الوقر[١]

ترددت النسبة بين عويف القوافي وعويف الهذلي، ففي اللسان (شجر)[٢] البيت لعويف الهذلي، وفي (طبع)[٣] لعويف القوافي، وتترجح النسبة لعويف القوافي الفزاري لوجود البيت في ديوانه ضمن(شعراء أمويون).

٨- كأنّ عروضيه محجة أبقر ** لهن إذا ما رحن فيها مداعق[٤]

ذكر البيت ضمن ستة أبيات لمعقل في الزيادات المذيلة لشرح السكري، وذكر المحقق أن البيت في اللسان (بقر)[٥] محرف لمقبل بن خويلد. وقد ترددت النسبة بين معقل بن خويلد ، ومقبل بن خويلد وتغلب النسبة لمعقل لورود البيت ضمن أبيات منسوبة له ؛.فاضطراب النسبة مرده التحريف في الأسماء المتشابهة وزنًا وبعض أحرف كمعقل ومقبل، وهذا مما يشكل علىٰ الرواة.

❁❁❁❁❁

(١) شعراء أمويون، ص١٤٨.

(٢) اللسان (شجر)، ٤/ ٢٢٠٠، والرواية فيه (تعديناك) وفيه ويروىٰ (واشتجرت).

(٣) اللسان (طبع)، ٤/ ٢٦٣٥.

(٤) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٣١٥.

(٥) اللسان (بقر)، ١/ ٣٢٣.

المبحث الثالث: القرابة بين الشعراء

لعل من أسباب التداخل والاختلاط بين شعراء هذيل وجود ظاهرة الأسر الشاعرة، فربما كان الرجل وأخوه وأولاده وبنو عمومته شعراء، فتضطرب النسبة بينهم، "لقد أغرقت هذيل في الشعر خاصة، حتىٰ كان الرجل منهم ربما أنجب عشرة من البنين كلهم شعراء، قال صاحب الأغاني: كان بنو مرة عشرة: أبو خراش، وأبو جندب، وعروة، والأبحّ، والأسود وأبو الأسود، وعمرو، وزهير، وجناد، وسفيان، وكانوا جميعًا شعراء دهاة"(١).

وانتشرت تلك الظاهرة لدىٰ الهذليين واتسع مدها؛ إذ "كان لأبي خراش إخوة عشرة، وكانوا كلهم شعراء دهاة، وعلم أن صخر الغي كان أخًا لحبيب الأعلم، وكلاهما شاعر مجيد، كما كان مالك وأسامة ابنا الحارث من أبرز شعراء هذيل، وقيل مثل ذلك عن عمرو ذي الكلب وأخته جنوب وريطة، كما كان أبو قلابة عم المتنخل"(٢). والمطلع علىٰ ديوان الهذليين يلحظ كثيرًا من الاختلاف حول نسبة الشعر، "فما يختلف فيه قليل بالنسبة إلىٰ المجموعة كلها، بل كان الاختلاف يقع في أغلب الأحيان بين الإخوة"(٣).

ومن أبرز أمثلة التداخل بسبب القرابة:

١- ألا من حوال الدهر أصبحت جالسًا ** أسام النكاح في خزانة مرتد

(١) ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الو فا، من المقدمة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ج٣، ص٢ وفىٰ الأغانىٰ ط/ دار الكتب ٢١/ ٢١٥.

(٢) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، ص٢٢٨.

(٣) السابق، ص١٤٤.

إلىٰ معشـــر لا يختنون نســـاءهم ** وأكـل الجراد فيهم غير أفنـد

فـقـلـت هـم قـوم بـأعـنـاء نـخـلـة ** وأحوالها فيهم قراري ومولدي[1]

اضـــطربت النســـبة بين معقل بن خويلد وأبيه خويلد بن نائلة حول تلك الأبيات، فالسكري يروي عن الجمحي نسبتها لمعقل، وينقل عن الأصمعي وابن الأعرابي نسبتها لخويلد أبي معقل، ووردت في آخر شعر عبد مناف بن ربع الهذلي منســـوبة لخالد بن وائلة (وهو خويلد). فالذي أوقع التداخل في نسبة الأبيات صلة القرابة بين الابن (معقل) وأبيه (خويلد)

وتترجح النسبة لمعقل لورودها ضمن شعره مصدرة بذكر مناسبتها، من أن ابن حية كان ابن عم معقل، وقد أمسك أسيرًا ذا شرف من أهل اليمن، وأبىٰ ابن حية أن يدفعه لمعقل من غير افتداء، وقد توعد معقلًا بالسيف، وأن أبا يكسوم ملك الحبشة قد عرض علىٰ معقل لينكحه ويقعد عنده، فتحدث الشاعر عن تلك المساومة، وعرض الزواج علىٰ الابن أقرب من الأب الذي بلغ من الكبر عتيًا، الأمر الذي يجعل نســـبة الأبيات إلىٰ معقل أرجح من نسـبتها لأبيه، ومما يضـعف النسـبة لخويلد تغيير الاسـم (خالد) فلعله غير خويلد، وإن كان محقق شرح أشعار الهذليين أكد النسبة لخويلد، وأن ذكر خالد كان علىٰ سبيل الخطأ، فإذا أضيف إلىٰ ذلك كثرة الشعر المنسوب إلىٰ معقل دون أبيه، وأن له باعًا في الشـعر، كانت نسـبة الأبيات إليه أرجح ميزانًا، وفي غير هذا الموضـع وقع اختلاط في النسـبة بين معقل وأبيه، ولربما كانت احتمالية التداخل بين الابن وأبيه أكثر وقوعًا لقوة النسب وشدة الملازمة.

(١) شرح أشعار اللهذليين ١/ ٢، ٣٩٣/ ٦٩٠.

٢- إما صـــرمت جديد الحبا ** ل منَّـا وغـيّـرك الآشـــب[١]

هذا مطلع قصيدة عدتها ستة عشر بيتًا، اختلفت النسبة فيها بين معقل بن خويلد وأبيه خويلد بن واثلة بن مطحل، ويذكر الســكري عن الجمحي مناســبة الأبيات التي تدل علىٰ أن معقل بن خويلد افتدىٰ نفرًا من هذيل بأســراء بني كنانة ممن كانوا ســبوا من أهل نجد حين كانوا يريدون الحرم، وأن معقلًا قال تلك الأبيات حين رجع بسبي العرب، بينما ينسب الأصمعي الأبيـات إلىٰ خويلـد أبي معقـل لأنـه الوافـد إلىٰ ملـك الحبشـــة دون ذكر المناســبة، فتكون نســبة الأبيات إلىٰ من ذكرت بشـأنه المناسـبة أرجح ممن جاءت خلوًا منها.

ويتوقف تأكيد النســبة علىٰ معرفة من يمثل هذيلًا، فيكون وافدها إلىٰ ملك الحبشــة، وربما كانت النســبة لمعقل أرجح لوجود بيتين آخرين نص السكري علىٰ أنهما لمعقل وهما كما ذكر السكري: "وقال معقل بيتين ولم يروهما إلا أبو سلمة وحده:

لـعـمـرك لـلـيـأس غـيـر الـمـر ** يـث خير من الطمع الكـاذب

ولـلـريـث تـحـفـزه بـالـنـجـا ** ح خير من العجل الخائب[٢]

فإذا أضيف إلىٰ ذلك قول الأصمعي عن القصيدة "لم يروها أبو عبد الله لمعقل، وزعم أنها لخويلد"، ضـعفت النســبة لخويلد؛ لأن الزعم مبني علىٰ الظن لا علىٰ الحقيقة، وترجحت نســبة القصــيدة لمعقل بن خويلد

(١) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٣٨٩.

(٢) السابق، ١/ ٣٩٢.

"لكون الأب شاعرًا والابن كذلك يشكل علىٰ الناس ، لما بين اسميهما من علاقة وثيقة"(١).

٣- لعمرو أبي عمرو لقد ساقه المنا ** إلىٰ جدث يوزىٰ له بالأهاضب(٢)

هذا البيت صدر قصيد ة عدتها خمسة وعشرون بيتًا، قدم لها السكري بقوله:" قال صخر الغي بن عبد الله الخثمي، أحد بني عمرو بن الحارث يرثي أخاه أبا عمرو، ونهشته حية فمات، وقد رويت لأبي ذؤيب، ويقال: إنها لأخي صخر الغيّ يرثي بها أخاه صخرًا، ومن يرويها لأخي صخر الغيّ أكثر"(٣).

فالقصيدة في رثاء أبي عمرو بسبب موته إثر لدغ حيّة، والراثي هو صخر الغي الهذلي ، أو أخوه ، أو أبو ذؤيب، أما اختلاف النسبة بين صخر وأخيه فقد جاء من قبل قرابة الأخوة بينهما، وإذا كان من ترجيح فنسبتها لأخي صخر أثقل كفة؛ لتعدد الروايات التي تنسب القصيدة إليه وكثرتها علىٰ حد قول السكري "ومن يرويها لأخي صخر الغي أكثر". وفيما ينقله الشنقيطي: "لا شك في أنها لصخر الغي، قالها يرثي بها أخاه أبا عمرو بن عبد الله وقد نهشته حيّة، وفعل ذلك أبو الفرج"(٤).

---

(١) من مقال الشعر العربي وظاهرة التداخل والاختلاط، د/ عادل سليمان جمال، مجلة (المجلة) عدد (١١٣)، ص٤١.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٢٤٥.

(٣) السابق، الصفحة والجزء ذاتهما.

(٤) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، ص١٤٢.

ولعل ذكر أبي عمرو في مطلع القصـيدة أوهم أنها لصـخر الغي في رثاء أخيه أبي عمرو، بيد أن نسبتها لأخي صخر في رثاء صخر أرجح؛ لأن صخرًا أبلىٰ بلاء حسـنًا، وله صـولات وجولات في إعلاء شـأن قبيلته، كما أن تلك المآثر التي عددها الشاعر من خلال القصيدة موافقة لصنائع صخر الهذلىٰ، وأما النسـبة لأبي ذؤيب فقد جاءت من جهة كونه صـاحب القدح المعلىٰ في شـعر الرثاء، لاسـيما عينيته في فقد أولاده، وتلك القصـيدة في رثاء أحد بني هذيل، فلعله أحق بذلك، لكن نسبتها إليه ضعيفة لعدم وجودها في ديوانه من جهة، ولكثرة من رواها لأخي صخر من جهة أخرىٰ.

٤- فمن كان يرجو الصـلح فيه فإنه ** كأحمر عاد أو كليب لوائل[1]

هذا البيت مطلع قصـيدة عدتها عشـرة أبيات منسـوبة لأبي جندب الهذلي، في رواية السكري، والبيت هو السادس في قصيدة عدتها تسعة أبيات منسوبة لأبي خراش الهذلي في رواية الأصفهاني ومطلع القصيدة عنده:

فقـدت بني لبنىٰ فلمـا فقـدتهم ** صبرت ولم أقطع عليهم أباجلي[2]

وبين القصـيدتين اختلاف في العدد والترتيب، ورواية بعض الأبيات والمناسبة ، فقصيدة أبي جندب في قتل أخيه الأسود عند السكري، وقصيدة أبي خراش في قتل أخيه عروة في رواية الأصـفهاني، ولعل صـلة القرابة بين الشـاعرين -حيث كانا أخوين- جعلت أمر الاختلاط والتداخل بينهما محتمل الوقوع.

(١) شرح أشعار الهذليين، لأبي جندب، ١/ ٣٤٦، ولأبي خراش، ٣/ ١١٩٥.

(٢) الأغاني، ١/ ١٥٧.

أما ذكر مناسبة القصيدة فيذكر السكري في قصيدة جندب أنها في قتل الأسود، ولا يذكر مناسبة في راوية قصيدة أبي خراش، أما الأصفهاني فيقدم لقصيدة أبي خراش بقوله: "وقال أبو خراش يرثي أخاه ومن قتله ثمامة وكنانة من أهله (وكان الأصمعي يفضلها) فقدت ... الأبيات"(١).

ولعل وجود القصيدة في مصدرين منسوبة لأبي خراش مما يرجح نسبتها إليه، وهي منسوبة في مصدر واحد لأبي جندب، ومما يقوي نسبتها لأبي خراش نص الأصفهاني علىٰ تفضيل الأصمعي لها، وهو بصدد حديثه عن أبي خراش.

٥- يا مي إن تفقدي قومًا ولدتهم ** أو تخلسيهم فإن الدهر خلاس(٢)

هذا البيت مطلع قصيدة عدتها خمسة عشر بيتًا ذكرها السكري في شعر أبي ذؤيب مصدرًا إياها بقوله: "وقال أبو ذؤيب أيضا قال أبو نصر: إنما هي لخالد بن مالك الخناعي"(٣)، كما ذكرها في شعر مالك بن خالد الخفاعي قائلًا: "قال مالك بن خالد الخناعي ، خناعة بن سعد بن هذيل، قال: وتنحل أبا ذؤيب"(٤).

---

(١) الأغانىٰ، ١/ ١٥٧.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٢٢٦.

(٣) السابق، ١/ ٢٢٦، وفي الهامش قال المحقق: "هذه القصيدة كررها السكري، وكرر شرحها مع اختلاف في الترتيب والشرح حين ذكر شعر خالد بن مالك الخناعي، وقد حذفها ناشر ديوان أبي ذؤيب ولم يذكر منها إلا بيتًا في حين أنها موجودة مع شرحها في ديوان أبي ذؤيب".

(٤) السابق، ١/ ٤٣٩.

والقصـيدة منسـوبة إلىٰ مالك بن خالد الخناعي في ديوان الهذليين[1] مع اختلاف يسير في الرواية مع شرح أشعار الهذليين، كما في بيت:

عمرو بن عبد مناف والذي علمت ** ببطن مكـة آبىٰ الضـيم عبـاس

يقول السكري: "وفي رواية "والذي رزئت، وهي أجود"[2].

ترددت النسبة بين خالد بن مالك ، وابنه مالك بن خالد ، وأبي ذؤيب، وجاء التداخل بين خالد بن مالك ، ومالك بن خالد من جهة القرابة بين الأب وابنه ، وكلاهما شـاعران ، والسـكري ينسـبها مرة لخالد، وأخرىٰ لمالك، وإن كان ميله إلىٰ أنها لخالد أكثر لرواية أبي نصـر المؤكدة بإنما، وهذا يرجح كفة النسبة لخالد، وتضعف نسبتها لأبي ذؤيب لنص السكري، علىٰ أنها منحولة له، وعدم وجودها في ديوان الهذليين منسـوبة لأبي ذؤيب، ولعل تصـدر القصـيدة بذكر فقد الأبناء (يا مي إن تفقدي قومًا ولدتهم)، أوهم أنها لأبي ذؤيب؛ لأن عينيته أصـبحت علمًا في رثاء الأبناء، ومحل استشهاد وتمثل عند كثير ممن فقدوا أبناءهم.

٦- سـألت بعمرو أخي صـحبه ** فأفظعني حين ردوا السـؤالا[3]

هذا البيت مطلع قصـيدة عدتها ثلاثة وعشـرون بيتًا في رثاء عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي، والتداخل في نسـبة المرثية جاء بسـبب القرابة

(١) ديوان الهذليين ٣/ ١، وفي الهامش: "هذه القصيدة نسبها السكري إلىٰ أبي ذؤيب، وعزاها الحلواني إلىٰ مالك بن خالد الخناعي"

(٢) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٢٢٦.

(٣) ديوان الهذليين، ص١٢٠.

بين جنوب وعمرة بنت العجلان - وهما أختان - في رثاء أخيهما عمرو، والإخوة الثلاثة شعراء، وفي ديوان الهذليين نص علىٰ أن جنوبا هي القائلة، بينما تردد السكري في النسبة ولم يصرح بجنوب؛ إذ يقول: "فقالت أخت عمرو ذي الكلب ترثيه، قال أبو عمرو: قالتها عمرة بنت العجلان أخت عمرو ذي الكلب العجلان الكاهلي ترثي أخاها عمروًا، لم يروها أبو نصر"(١).

وأغلب الظن أن المرثية لجنوب لأنا لم نعثر علىٰ شعر لعمرة في رثاء أخيها، يضاف إلىٰ هذا وجود مرثيتين أخريين لجنوب في رثاء أخيها عمرو(٢)، مما يرشح نسبة القصيدة لها.

٧- أغير إذا ما العقيق أعير فيه ** وبعض القوم ليس له نكير(٣)

هذا البيت مطلع مقطوعة عدتها ستة أبيات، تداخلت نسبتها بين عروة بن مرة وأبي خراش - وهما أخوان شاعران من هذيل - وجاء الخلط بينهما بسبب القرابة، وتترجح النسبة لعروة لورودها في شعره نصًّا، وعدم وجودها ضمن شعره عند السكري، بل إنه ضعف نسبتها لأبي خراش بتلك العبارة "قال عروة بن مرة، ويقال إنها لأبي خراش"(٤).

٨ - لعمري لقد نادىٰ المنادي فراعني ** غداة البوين من قريب فأسمعا(٥)

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٨٣.

(٢) السابق، ٢/ ٥٧٩.

(٣) السابق، ٢/ ٦٦٦.

(٤) السابق، ٢/ ٦٦٦.

(٥) السابق ، ١/ ٤١، ٢/ ٦٣٢.

هذا البيت صدر قصيدة عدتها عشرة أبيات اضطربت النسبة فيها بين معقل بن خويلد، والمعطّل الهذلي، يقول السكري بصدد حديثه عن شعر معقل: "قال الأخفش والجمحي: قال معقل يرثي أخاه عمرو بن خويلد، وقال أبو عمرو، : بل رثاه المعطل"(١)، وفي معرض حديثه عن شعر المعطل الهذلي ذكر رثاء المعطل في عمرو بن خويلد في تلك العينية، ثم قال: "ويقال: بل رثاه أخوه معقل بن خويلد، ومن رواها للمعطل أكثر، وهو أصح"(٢).

ولعل ترجيح نسبتها للمعطل أقوىٰ لكثرة من رواها له كما نص علىٰ ذلك السكري نفسه، كما أن ذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر وهو يوم (وكف الرماء) يثقل ميزان النسبة للمعطّل، أما الخلط الذي جاء من نسبتها لمعقل فلعل من فعل ذلك تلبس عليه الأمر حين نظر إلىٰ أحقية معقل برثاء أخيه- - فهما أخوان شاعران - فقربىٰ الرحم والشعر مسوغان لذلك، ولعل تصحيفًا بين (معقل والمعطل) جر إلىٰ هذا التداخل، ومما يقوي نسبتها للمعطل ورودها في ديوان الهذليين منسوبة إليه وحده، كما أن ابن جني نص صراحة علىٰ أنها للمعطل، وضعّف نسبتها لمعقل بقوله (وقد تروىٰ لمعقل بن خويلد)(٣).

وقد اقتصر البحث علىٰ ذكر القصائد التي حدث تداخل في نسبتها بسبب القرابة، وأغفل الاختلاط في الأبيات المفردة؛ لأن ذلك كثير، فهناك اضطراب بين أبي ذؤيب وابنه شهاب، وصخر الغي والأعلم.

❁❁❁❁❁

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٤٠١.

(٢) السابق، ١/ ٦٣٢.

(٣) التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، خديجة عبد الرازق الحديثي، أحمد مطلوب، راجعه: د/ مصطفىٰ جواد،ط/ مطبعة العاني، بغداد، ط١ ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، ص٣٥.

المبحث الرابع: اتفاق القصائد بين الشعراء

قد يكون اتفاق قصيدة مع أخرىٰ في المعنىٰ والوزن والقافية مدعاة إلىٰ حدوث اختلاط وتداخل في نسبتهما ، أو بعض أبياتهما، ولا يتسنىٰ فصل الأبيات المختلطة والدخيلة علىٰ القصيدة إلا بإنعام النظر النقدي، وقد أشار صاحب معاهد التنصيص إلىٰ تلك الظاهرة في تقديمه لكتاب تلخيص المفتاح؛ إذ يقول: "وفيه من الشواهد الشعرية ما يعزىٰ للأقدمين، وما ينسب للمولدين، إلا أن أكثرها مجهول الأنساب، مغفول الأحساب، وربما عزاه بعض شارحي الكتاب لغير قائليه، ونسبه إلىٰ غير أبيه، إما لاشتباه الأوزان أو تماثل في المعاني"(١).

ومن أمثلة التداخل لاتفاق القصائد في شعر الهذليين:

١ – قصيدة أبي صخر الهذلي التي مطلعها:

بذات البين دار عرفتها ** وأخرىٰ بذات الجيش آياتها عفر(٢)

وقصيدة المجنون التي مطلعها:

أيا هجر ليلىٰ قد بلغت بي المدىٰ ** وزدت علىٰ ما لم يكن بلغ الهجر(٣)

وأورد القالي قصيدة منسوبة لأبي صخر مطلعها:

لليلىٰ بذات الجيش دار عرفتها ** وأخرىٰ بذات البين آياتها سطر(٤)

---

(١) معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، ط/ مطبعة السعادة، ط ١٣٦٧هـ، ١/ ٢.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩٥٦.

(٣) ديوان المجنون –ليلىٰ– تحقيق: عبد الستار فراج، نشر: مكتبة مصر، ص١٠٢.

(٤) الأمالي، أبو علي القالي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ١٤٨–١٥٠.

فقصيدة أبي صخر واحد وثلاثون بيتًا، وقصيدة المجنون أربعة عشر بيتًا، وقصيدة أبي صخر عند القالي تسعة وعشرون بيتًا. وأبيات القصيدتين مختلفة باستثناء بيتين، الأول:

فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم ** ويا حبذا الأموات إن ضمك القبر

فهذا البيت هو الأخير عند أبي صخر الهذلي، والثامن في قصيدة المجنون، والبيت الثاني:

وإني لتعروني لذكراك هزة ** كما انتفض العصفور بلله القطر

فهذا البيت هو التاسع عند المجنون، والثامن عشر عند أبي صخر "قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه القصيدة لأبي صخر"(١).

ومن التداخل بين القصيدتين بيت:

ويا حبها زدني جوىً كل ليلة ** ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

وبيت:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ** فلما انقضىٰ ما بيننا سكن الدهر

فالبيتان في ديوان المجنون ضمن قصيدته، وهما عند ابن قتيبة ضمن قصيدة أبي صخر الهذلي(٢).

وهناك بيت آخر:

تكاد يدي تندىٰ إذا لمستها ** وينبت في أوراقها الورق الخضر

(١) الأمالي، القالي، ١/ ١٤٨.

(٢) عيون الأخبار، ابن قتيبة، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ٤/ ١٣٨.

فهذا البيت هو الرابع عشر في قصيدة أبي صخر، ولكن السكري يعلق عليه بقوله: (هذا للمجنون).

ويعلق أ/ عبد الستار فراج علىٰ كلام السكري قائلًا: "هذه الزيادة في الشرح المطبوع، ولعلها إشارة إلىٰ أن هذا البيت يروىٰ لمجنون ليلىٰ، وتكون هذه الزيادة مقحمة علىٰ شرح السكري، أو إشارة منه"(١).

وهناك بيت رابع:

فما هو إلا أن أراها فجأة ** فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

هذا البيت مذكور فيما نسب إلىٰ شعر الأحوص(٢).

علىٰ أية حال، فإن التداخل بين القصيدتين دليل علىٰ مدىٰ تأثر شعراء هذيل بغيرهم، "وكأنما يعطينا أبو صخر صورة مثلىٰ لما انتهىٰ إليه غزل هذيل في العصر الأموي، أيكون قد تأثر بالشعراء الغزليين الذين ملأوا الأسماع والأفئدة في هذه الحقبة؛ ليس هذا ببعيد، وإن كان الأبعد أن ننكره علىٰ شعراء هذيل، ومنهم من اضطرب في الإقليم الذي اضطرب فيه العذريون بالحجاز أيام الجاهلية"(٣).

٢ - بين أبي ذؤيب الهذلي ومتمم بن نويرة حول البيتين الآتيين:

لا بد من تلف مقيم فانتظر ** أبأرض قومك أم بأخرىٰ المصرع

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩٧٥، وينظر: هامش (٧).

(٢) ينظر شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٧٧م، ص٢١٤.

(٣) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، د/ أحمد كمال زكي، ص١٦٣.

ولـيـأتـيـن عـلـيـك يـوم مـرة ** يُبكي عليك مقنعًا لا تسـمع

نسب المفضل الضبي البيتين لمتمم بن نويرة[1]، وليسا في شرح أشعار الهذليين، وهما في ديوان الهذليين لأبي ذؤيب يتوسطهما بيت:

ولقد أرىٰ أن البكاء سـفاهة ** ولسـوف يولع بالبكا من يفجع[2]

وعندما أورد السكري عينية أبي ذؤيب وذكر البيت الآتي:

و تجلـدي للشـامتين أريهم ** أني لريب الدهر لا أتضعضع[3]

علق عليه قائلًا: "الأصمعي، قال: يخلط هذا البيت بقصيدة متمم أو مالك بن نويرة التي علىٰ العين، قال أبو الفضل: قال لي من قرأه عليه فأجازه قال: تنازعاه، يعني متممًا أو مالكًا وأبا ذؤيب"[4].

أغلب المصـادر علىٰ أن البيتين لمتمم بن نويرة ، أو لأخيه مالك، ولعل ذلك من قبيل التداخل بين الشاعرين بسبب قرابة الأخوة، لكن تداخل البيتين مع قصـيدة أبي ذؤيب الهذلي العينية جاء من اتفاق القصـيدتين معنىٰ

(١) المفضليات، المفضل الضبي، (٩) تحقيق: أ/ أحمد شاكر، أ/ عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف، ط٢، ص٥٤.

وهما في حاشـية البحتري لمتمم بن نويرة، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمـد عبيـد،ط/ أبو ظبي للثقـافـة والتراث، المجمع الثقـافي، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٩٧.

(٢) ديوان الهذليين، ١/ ٣.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ١/ ١٠.

(٤) السـابق، ١/ ١٠، وفي الهامش: "يقصـد بالعين القصـيدة التاسـعة في المفضـليات: صرفت زنيبة.

ووزنًا وقافية؛ أما من جهة المعنىٰ فإن قصيدة متمم مزيج من عتاب المحبوبة ، ووصف الناقة ، والفرس ، والشراب ، والندمان. وفي النهاية يعرض لريب الدهر، والبيتان ختام القصيدة، ولعل هذا التشابه في وصف الدهر وخطوبه بين أبي ذؤيب ومتمم مهد السبيل إلىٰ الخلط بين شعرهما في بعض الأبيات، كما أن ألفاظ الر ثاء مثل التلف والمصرع والبكاء قاسم مشترك بين الشاعرين.

وهناك بيت تداخلت النسبة فيه بين أبي ذؤيب وعنترة بن شداد، وهو:

فصبرت عارفة لذلك حرة ** ترسو إذا نفس الجبان تطلّع[1]

وهناك بيت تداخلت النسبة فيه بين أبي ذؤيب وسعدىٰ بنت الشمردل الجهنية، وهو:

يرد المياه حضيرة ونقيضة ** ورد القطاة إذا اسمأّل التُّبّع[2]

وهناك بيت تداخلت نسبته بين أبي ذؤيب وعبدة بن الطيب، وهو:

فبكىٰ بناتي شجوهن وزوجتي ** والأقربون إليّ ثم تصدعوا[3]

---

(١) البيت في ديوان عنترة بن شداد، حققه / خليل الخوري، ط/ مطبعة الآداب، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٠، وعند الزمخشرىٰ في أساس البلاغة (عرف) لأبي ذؤيب ، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، (الذخائر ٩٦)، إصدار ٢٠٠٣م، ٢/ ١١٠.

(٢) والبيت ضمن قصيدة لسعدىٰ بنت الشمردل الجهنية، وفي معجم الصحاح (تبع)، والبيت ضمن قصيدة لأبي ذؤيب، الحما سة الشجرية، ابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات دار الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م، ص٣٠٦.

(٣) المفضليات (٢٧)، ص١٤٨، والبيت هو الرابع والعشرون في قصيدة عبدة بن الطيب.

وهو في المفضليات من قصيدة عبدة بن الطيب، وفي المقاصد النحوية جاء البيت برواية أخرىٰ:

فبكىٰ بناتي شجوهن وزوجتي ** والطامعون إليّ ثم تصدّعوا

ثم يعقب المؤلف علىٰ البيت نافيًا نسبته لأبي ذؤيب، ومبينًا علة التداخل والخلط بقوله:

"أقول: قد قيل إن قائله هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي من قصيدته المشهورة التي أولها:

أمن المنون وريبها تتوجع ** والدهر ليس بمعتب من يجزع

ولم أجده في القصيدة المذكورة ولا في ديوانه، والحق أنه ليس منها، ولكنه لما كان من بحرها –وهو بحر الكامل– ومن قافيتها وقريبًا منها في المعنىٰ ربما ظن أنه منها"(١).

وقد لوحظ أن عينية أبي ذؤيب أكثر قصائد الهذليين تداخلًا مع غيرها؛ إذ تنسب إليها أبيات مفردة، لا سيما إذا اشتملت تلك الأبيات علىٰ مفردات الصبر والجزع والبكاء والتصدع، وهي ألفاظ اشتملت عليها العينية، وتكررت في ثنايا أبياتها.

وهناك مقطوعات تداخلت مع عينية أبي ذؤيب وليست منها، بسبب اتفاقها معنىٰ ووزنًا وقافية، ومن أبرز الأمثلة:

١ – لو آذنوا بالحرب وهيا هيّجوا ** ضرغامة يحمي العرين ويمنع

(١) المقاصد النحوية بهامش خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، البغدادي،ط/ دار صادر، بيروت، ٢/ ٤٧٢.

لكنهم غدروا فوافق حتفه ** ما أبرموا ولكل جنب مصرع

ولقد ثوىٰ تحت الضريح مكارم ** وصلات إخوان ورأي مقنع[1]

حيث أوردها ابن الشجري في حماسته منسوبة لأبي ذؤيب وليست في ديوانه.

ولئن بهم فجع الزمان وريبه ** إني بأهل مودتي لمفجع

كم من جميع الشمل ملتئم القوىٰ ** كانوا بعيش قبلنا فتصدعوا

ولقد ثوىٰ تحت الضريح مكرم ** وصلات إخوان ورأي مصقع

لو آذنوا بالحرب وهنا هيجوا ** ضرغامة تحمي بالعرين وتمنع[2]

تلك الأبيات الأربعة في ختام عينية أبي ذؤيب في الحماسة البصرية، (وهي الأبيات من ١٥ : ١٨)، وليست في ديوان أبي ذؤيب.

وقد لوحظ اختلاف رواية أبيات العينية كمًّا، فهي في الجمهرة سبعة وستون بيتًا، وفي المفضليات ثلاثة وستون بيتًا، وفي الديوان ثلاثة وستون بيتًا، وفي الحماسة البصرية ثمانية عشر بيتًا، كما لوحظ اختلاف ترتيب الأبيات، ولعل شهرتها كانت سببًا في حفظها وتداولها علىٰ ألسنة الرواة، واستشهاد اللغويين بأبياتها، وتمثل النحاة في شواهدهم ببعض أبياتها، ومن ثم سهل الاختلاط والتداخل مع غيرها مما يشترك معها في المعنىٰ والوزن والقافية.

❁❁❁❁❁

(١) الحماسة الشجرية، حماسية (٢٤٢)، ص٣١٩.

(٢) الحماسة البصرية، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط/ المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ٢/ ٩٩.

المبحث الخامس: الشك والوهم عند الرواة

قد يأتي التداخل والاختلاط في نسبة الشعر بسبب الشك في قائله، بل إن الأمر يتعدىٰ إلىٰ تداخل أبيات القصيدة الواحدة للشاعر، واختلافها ترتيبًا وعدد أبيات، فضلًا عن اختلاف بعض الألفاظ والعبارت، وهذا أمر طبعي في شعر العصر الجاهلي، الذي نقل جله عن طريق الرواية بالسماع والمشافهة، ومن ثم تعرض جل شعرائه للشك فيما نسب إليهم، ويمكن إرجاع إشكالية تحقيق النص الجاهلي إلىٰ عدة أسباب؛ لعل أبرزها:

"قلة الأخبار عن عصر الجاهلية في جزيرة العرب، وتفرق الأنباء عن طبيعة اللغة والحياتين الاجتماعية والأدبية، بل وتضارب الرأي في حياة عرب ذلك الزمان الثقافية والفكرية، ومنها: تفرق الشعر الجاهلي وضياعه، وقيام الشكوك حول روايته، واختلاط ما روي منه بعضه ببعض، ونسبة بعضه إلىٰ غير قائليه من الشعراء، ووضع كثير عليه، والتزيد فيما ورد صحيحًا منه، وأخيرًا وليس آخرًا قلة ما بين أيدينا من دواوين ذلك الشعر محققة تحقيقًا علميًا موثوقًا به، لاتخاذه أساسًا لبحوث جامعية جادة"(١).

ولعل من أبرز أمثلة ما وقع في شعر هذيل من تداخل بسبب شك الرواة:

١ – بين مالك بن خالد والمعطل في القصيدة النونية التي أولها:

لظمياء دار قد تعفت رسومها ** قفار وبالمنحاة منها مساكن(٢)

(١) من مقدمة د/ محمد زغلول سلام لكتاب (أبو ذؤيب الهذلي، حياته وشعره) نورة الشملان ص ١.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٤٤٤.

وعدة أبيات القصيدة اثنان وعشرون بيتًا، يقول السكري بصدد روايته لها في شعر مالك بن خالد: "وقال مالك بن خالد: لم يروها إلا الجمحي والأصمعي، ويقال إنها للمعطل، هكذا قال أبو نصر"(١).

ونسبت القصيدة للمعطل في ديوان الهذليين(٢)، وهي غير موجودة عند المعطل في شرح السكري، ويمكن ترجيح نسبتها للمعطل لورودها منسوبة إليه في الديوان، ولعل مما يدعم هذا الترجيح ورود هذا الموضع (ظمياء) في قصيدة أخرىٰ له مطلعها:

ألا أصبحت ظمياء قد نزحت بها ** نوىٰ خيتعور طرحها وشتاتها(٣)

٢ - بين مالك بن خالد وحذيفة بن أنس في القصيدة التي مطلعها:

فدىٰ لبني لحيان أمي وخالتي ** بما ما صعوا بالجزع رجل بني كعب(٤)

وهي سبعة أبيات، يقول السكري: "قال مالك، -ولم يشهد معهم-، ورواها ابن حبيب لحذيفة بن أنس"(٥).

ولعل نسبتها لمالك أرجح لذكر ملابسات القصيدة من خلال النص علىٰ مناسبتها كما يقول السكري: "قال مالك بن خالد الخناعي يفخر بيوم بني لحيان، قال نصران والأصمعي: غزت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة بني

(١)شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٤٤٤.

(٢) ديوان الهذليين، ٣/ ٤٣.

(٣) السابق، ٣/ ٤٩.

(٤) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٤٦٧.

(٥) السابق، ١/ ٤٦٥.

لحيان بأسفل ذي دوران، فامتنعت منهم بنو لحيان، فقال مالك –ولم يشهد معهم– فدىٰ لبني لحيان ... فأجابه رجل من خزاعة فقال:

فخرت بيوم لم يكن لك ذكره ** وأنت حديث بالرزيئة والنكب

قال الجحمي: ثم غزتهم بنو كعب، وتغلل رجل من بني المصطلق مع بني كعب فقتلتهم بنو لحيان يومئذٍ، وأخذ مالك زهير المصطلقي، وقال له: أقتلك بصخر الغي، فقال زهير: قد قتلنا من هو أرفع منه وأنبل، فقال مالك بن خالد:

قلت لوهب حين زالت رحاهم ** هلم تغنينا ردىٰ والمراقب[1]

٣ – بين أبي خراش وأمية بن أبي الصلت في المقطوعة الآتية:

إني إذا ما لمم ألمّا ** أقول يا للهما يا للهما

لاهمّ هذا رابع إن تما ** أتمه الله وقد أتمّا

إن تغفر اللهم تغفر جمّا ** وأي عبد لك لا ألمّا[2]

يقول محقق ديوان ابن أبي الصلت عن البيت الأول:

"رواه جماعة كثر لأمية بن أبي الصلت، وبعضهم روىٰ هذا البيت لأبي خراش، ولعل السبب يعود إلىٰ خبر نقله الأصمعي، وفيه: أن أبا خراش

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٤٦٧.

(٢) السابق ، ٣/ ١٣٤٦ (فيما نسب إلىٰ أبي خراش في غير هذا الكتاب)، وفي الهامش نقلًا عن شرح شواهد المغني، ٢٩٣: قال السكري في شرح أشعار هذيل: قال الأصمعي: أخبرنا ابن أبي طرفة الهذلي قال: قال أبو خراش وهو يسعىٰ ...

أنشـد هذا البيت مع بيت آخر، وهو يسـعىٰ بين الصـفا والمروة"[١]، وعن البيت الثاني يقول: "أكد ابن بري نسـبة البيت إلىٰ أمية، وفيه ما يوهم أن البيتين (أي البيت والذي قبله مع اختلاف الترتيب لأبي خراش)[٢] ولعل نسـبتها لأمية أرجح لوجود الأبيات في ديوانه، فضـلًا عن أن محقق شـرح أشعار الهذليين جعلها ضمن "ما نسب إلىٰ أبي خراش في غير هذا الكتاب نقلًا عن شرح شواهد المغني"[٣].

ويقفنا محقق ديوان أمية علىٰ سـر الخلط والتداخل بينه وبين أبي خراش قائلًا:

"لا شـك أن تشـابه الموضـوعات بين بيت أمية وبيت أبي خراش وشاهد النحاة كان هو السبب في هذا التداخل، ولكن ثمة سببًا آخر هو شهرة بيت أمية (إني إذا ما لمم ألما)، حتىٰ زعم بعضـهم أن أهل الجاهلية كانوا ينشـدونه وهم يطوفون حول الكعبة، ولعل هذه الرواية متأثرة بخبر طواف أبي خراش"[٤].

٤ - بين أبي خراش وتأبط شرًا في المقطوعة الآتية:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ** يشلون كل مقلص خناب[٥]

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص١٦١.

(٢) السابق، ص١٦٢.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٤٦.

(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص١٦١.

(٥) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٤٠.

ستة أبيات ذكرت في ديوان الهذليين وشرح السكري مصدرة بـــ(قال أبو خراش، وتروىٰ لتأبط شــرا ....)[1]، وفي هـامش الشــرح يقول المحقق: "وهذه من القسم الملفق الذي ليس من رواية الأصمعي"[2].وهي في ديوان تأبط شرًا في قسم المختلط لنسبة مما ليس من شعره ونسب إليه[3].

وذكر المحقق أن الأبيات اختلف في نسبتها إلىٰ أربعة من الشـعراء، هم: أبو خراش، وتميم بن أسد الخزاعي، والأعلم الهذلي، وتأبط شرًا"، ونسبها الآمدىٰ إلىٰ الأعلم الهذلىٰ [4] وأغلب الظن أنها لأبي خراش لوجودها في شـرح السـكري بصـيغة (قال) في جانب أبي خراش، وتضـعف النسـبة لتأبط شــرًا لذكر كلمة (وتروىٰ لتأبط شــرا).يضــاف إلىٰ ذلك أن محقق الديوان ذكرهما في قسم المختلط النسبة ونفىٰ أن تكون من شعره.

٥ – بين أبي خراش وعمرو ذي الكلب ورجل من هذيل في أرجوزة عدتها خمسة عشر بيتًا، مطلعها:

يا ليت شعري عنك والأمر عمم[5]

(١) ديوان الهذليين ٢/ ١٦٨، وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٤٠.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٤٠.

(٣) ديوان تأبط شرًا وأخباره، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط/ دار الغرب الإسلامي، ط٢ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٢٣٥.

(٤) المؤتلف والمختلف، الآمدي، تحقيق: عبد الستار فراج، ط/ دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ الحلبي، ١٣١٨هـ-١٩٦١م، ص١٣٢.

(٥) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٧٥.

يقول السكري: "فيما نقله الشنقيطي: هي لرجل مجهول من هذيل كما فعل أبو عبد الله، وروا ها الأصمعي وأبو عمرو لأبي خراش، ثم هي رويت لعمرو ذي الكلب"، فالشك في النسبة بين ثلاثة من شعراء هذيل، وهو من قبيل الخلط الداخلي الذي كثر لديهم، ويبقىٰ البحث عن مرجحات النسبة.

٦ - بين معقل بن خويلد والأعلم الهذلي في مقطوعة عدتها خمسة أبيات مطلعها:

تروحت حبشيًا فأصبح ولدتي ** كما رزحت عند المبارك هيمها[١]

قال السكري في شعر معقل: "قال معقل، ولم يروها إلا أبو عبد الله وحده"[٢] وفي شعر الأعلم ذكر المناسبة قائلًا: "وقال الأعلم: ونزل برجل من بني زليفة بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل يقال له (حُبش) ومعه بنون له صغار، فلم يضفه ولم يقره ولم يصنع به خيرًا، فقال الأعلم -ولم يروها أبو نصر ولا أبو عبد الله ولا الأخفش، ورواها الباهلي والجمحي- تروحت حبشيًا ... الأبيات"[٣].

فالشك في نسبة الأبيات بين معقل والأعلم الهذليين، ويغلب علىٰ الظن أنها للأعلم لوجود راويين نسباها إليه (الباهلي والجمحي)، في مقابلة راو واحد (أبو عبد الله) نسبها لمعقل، فضلًا عن ذكر مناسبتها مع راوية

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٣٧٦.

(٢) السابق، ١/ ٣٧٦.

(٣) السابق، ١/ ٣٣٦.

الأعلم، كما أن الستة أبيات المنسوبة إليه أرجح ميزانًا من الخمسة المنسوبة لمعقل.

٧ – بين معقل بن خويلد وأمية بن الأسكر في الأبيات التي مطلعها:

لعمرك إني والخزاعي طارقا ** كنعجة عاد حتفها تتحفّر[١]

ذكر السكري سبعة أبيات في شعر أمية بن الأسكر[٢]، وأربعة أبيات في شعر معقل بن خويلد عن أبي عبد الله ونصران[٣].

وأول ثلاثة أبيات من المقطوعة مختلف في نسبتها بين الشاعرين مع اختلاف في الرواية، وتترجح النسبة لأمية لذكر مناسبتها من أن أمية قالها حين أغارت عليهم وعلي لحيان خيل رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- بالكديد، ودلَّهم عليه رجل من خزاعة يقال له طارق الخناعي، ويؤكد ذلك ذكره في مطلع الأبيات.

٨ – بين مالك بن الحارث الهذلي وتأبط شرًا في قصيدة عدتها تسعة عشر بيتًا، أولها:

تقول العاذلات أكل يوم ** لسربة مالك عنق شحاح[٤]

ذكر السكري تسعة عشر بيتًا في شعر مالك بن الحارث، غير أنه يجعلها مقطوعتين : الأولىٰ تسعة أبيات ، وبعدها يقول: " هذا آخر ما في رواية

(١)شرح أشعار الهذليين ، ٢/ ٨٦٢.

(٢) السابق، ٢/ ٨٦٢.

(٣) السابق، ١/ ٣٨٢.

(٤) السابق، ١/ ٢٣٧.

الجمحي وأبي عبد الله، قالا: "فأجابه تأبط شـرًا الفهمي ثم العدوي، وأما أصـحاب الأصـمعي فيجعلونها قصـيدة واحدة ويروونها لمالك إلىٰ آخرها"[1]، والقطعة الثانية : عشـرة أبيات وهي علىٰ رواية الجمحي وأبي عبد الله أنها لتأبط شرا يرد علىٰ مالك، وأولها:

شـئت العقر عقر بني شـليل ** إذا هبت لقارئها الرياح[2]

كرهت بني جذيمة إذ ثرونا ** قفا السـلفين وانتسـبوا فباحوا

إذا خلفت باطنتي سـرار ** وبطن هضاض حيث غدا صباح

وذكر محقق ديوان تأبط شرًّا هذه الأبيات الثلاثة في قسم ما اختلط النسبة فيه بين تأبط وغيره، ثم قال في الهامش: "هذه الأبيات الثلاثة من قصـيدة طويلة لمالك بن الحارث الهذلي في ديوان الهذليين ٣/ ٨١، وشـرح أشـعار الهذليين ١/ ٢٣٧، وقد أخطأ ياقوت في معجم البلدان، حين نسـبها لتأبط شرًّا، وليس هنا اختلاف في النسبة، ولكنه خطأ محض"[3]. فنسبتها لمالك أرجح لوجودها في الشرح والديوان منسوبة إليه، ولعل الذي أوقع في الخلط وهم الجمحي وأبي عبد الله أن القصيدة قطعتان لشاعرين دار بينهما سجال شعري، لكن رواية الأصمعي التي تجعلها قصيدة واحدة آكد.

٩ – بين سـاعدة بن جؤية وحذيفة بن أنس في قصـيدة عدتها اثنا عشـر بيتًا، ومطلعها:

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٢٣٧.

(٢) السابق، ١/ ٢٣٨.

(٣) ديوان تأبط شرًّا، هامش ص٢٤٠.

عجبت لقيس والحوادث تعجب ** وأصحاب قيس حين ساروا وقنّبوا[1]

يعلق محقق شرح أشعار الهذليين علىٰ تلك القصيدة قائلًا:

"هذه القصيدة وشرحها جاءت في ديوان الهذليين منسوبة لحذيفة بن أنس، نقلتها وشرحها منه، ولم ترد في شرح السكري، والأبيات ١، ٢، ٩ نسبت لساعدة بن جؤية في اللسان والتاج (قنب)، وفي مقدمة قصيدة حذيفة بن أنس الرابعة يقول السكري: "وقد كتبنا الحديث في شعر ساعدة". يستخلص من هنا أن القصيدة نسبت لساعدة بن جؤية، وأن السكري شرحها، ولكن ذكرها وشرحها كان في شعر ساعدة بن جؤية الذي لم نظفر برواية السكري له، ومن المرجح أنه قال حين نسبها لساعدة بن جؤية (وتروىٰ لمنيفة بن أنس) كما فعل ذلك في قصائد رواها لغير واحد ولم يكررها، وبعضها كرره في موضعه"[2].

فيفهم من ذلك أن القصيدة لساعدة بن جؤية ، وأن قول السكري (وقد كتبنا الحديث في شعر ساعدة) يرشح نسبتها إليه، وأنها لم ترد في شعر حذيفة عند السكري، وأن المحقق هو الذي ألحقها بشعر حذيفة، بدليل أن السكري قال في القصيدة الرابعة التي قبلها " هذا آخر شعر حذيفة بن أنس"[3].

١٠ – بين البريق وعامر بن سدوس في قصيدة عدتها عشرة أبيات، ومطلعها:

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٥٥٩، وديوان الهذليين، ١/ ٢٣.

(٢) السابق، هامش (١) ٢/ ٥٥٩.

(٣) السابق، ٢/ ٨٥٨.

ألم تسل عن ليلىٰ وقد ذهب الدهر ** وقد أوحشت منها الموازج والحضر[1]

يقول السكري: "قال عامر بن سدوس الخناعي، وكان يعزي هو ورهطه إلىٰ خزاعة، وروا ها أبو عمرو وأبو عبد الله لبريق"[2].و هذه الروا ية عند الأصمعي، وفي شعر البريق يقول السكري عن القصيدة: "وقال البريق أيضًا، ورواها الأصمعي لعامر بن سدوس"[3]، فالشك في نسبة القصيدة إلىٰ الشاعرين علىٰ درجة متساوية ولم يرد في الروايتين ما يرجح نسبتها لهذا أو لذاك.

١١- بين البريق وعامر بن سدوس في قصيدة مطلعها:

ونائحة صوتها رائع ** بعثت إذا ارتفع المرزم[4]

قال السكري: "وقال البريق: قال الأصمعي: هي لعامر بن سدوس الخناعي، لم يروها سلمة، (ونائحة ...) وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو (وهي حلال أولىٰ بهجة) منها بيتان، ثم (ونائحة)،

وأولها في رواية أبي نصر وأصحابه (وماء وردت قبيل الصباح)[5] وهي عشرة أبيات، وفي شعر عامر بن سدوس يقول السكري: "وقال عامر بن سدوس عن الأصمعي وأبي عمرو وأبي عبد الله:

---

(١) شرح أشعار الهذليين ، ٢/ ٧٤٩.

(٢) السابق، ٢/ ٨٢٧.

(٣) السابق، ٢/ ٧٤٨.

(٤) السابق، ٢/ ٧٥١.

(٥) السابق ، ٢/ ٧٥١.

وحـي حـلال أولـي بـهـجـة ** شـــهـدت وشـــعـبـهـم مـفـرم

ونائحة: البيت الثالث"[1] وهي أحد عشـــر بيتًا. فالروايتان مختلفتان في الترتيب والشرح، وتترجح النسبة لعامر لوجود ثلاثة رواة نسبوها إليه.

١٢- بين أبي المثلم الهذلي والخنســـاء في قصـــيدتها عدتها ثمانية أبيات مطلعها:

لو كـان للـدهر مـال عنـد متلـده ** لكان للدهر صـخر مال قنيان[2]

نســبها الســكري لأبي المثلم الهذلي في رثاء صــخر الغي الهذلي[3]، ونسبها ابن طباطبا للخنساء[4]، وهناك ستة أبيات في ديوان الخنساء[5]، وهي لأبي الملثم لذكر مناســبتها، وهي قتل صــخر الغي، أما نســبة ابن طباطبا الأبيات للخنســاء فكان شــكًّا وتوهّمًا، "ولا ريب أن الذي دفعه إلىٰ هذا وجود اسم صخر في مقطوعة الرثاء هذه، فتوهم أن صاحبتها الخنساء؛ لأنها قضت عمرها تبكي أخاها صخرًا"[6].

(١) شرح أشعار الهذليين ، ٢/ ٨٣٠.

(٢)السابق، ١/ ٢٨٤.

(٣) السابق، ١/ ٢٨٤.

(٤) عيار الشعر، ص٩٣.

(٥) ديوان الخنساء، تحقيق: د. إبراهيم عوضين، ط/ مطبعة السعادة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ص٣٣٤.

(٦) من مقال: الشعر العربي وظاهرة التداخل والاختلاط، مجلة المجلة، ج١٣ ص٤٣.

أما ورود الأبيات في ديوان الخنساء فقد أشار المحقق إلىٰ أن الأبيات لم ترد إلا في نسخة حلب وبيروت[١].

١٣- بين أبي قلابة والمعطل في قصيدة عدتها أحد عشر بيتًا، أولها:

أمن القتول منازل ومعرس ** كالوشم في ضاحي الذراع يكرّس[٢]

يقول السكري (وقال أبو قلابة في ذلك أيضًا، ويقال: بل قالها المعطل)[٣]، فالشك بين الشاعرين أتىٰ توهمًا، وأغلب الظن أن القصيدة لأبي قلابة؛ لأن هذه الأبيات قيلت في يوم (الأحنّ) فكان بين بني لحيان من هذيل، وبين بني خزيمة بن صاهلة بن كاهل، الذين أخذوا جارًا لبني لحيان، فقام أبو قلابة لينتصر لجاره، ومما يؤيد ذلك أن المنتخل عم قلابة ذكر قبله نونية في هذا الشأن[٤].

١٤- بين البريق ورجل من تنوخ في المقطوعة التي أولها:

إني أبىٰ الله أن أموت وفي ** صدري همّ كأنه جبل[٥]

يقول السكري: "وقال البريق، عن الجمحي وحده، قال: وترويها لرجل من تنوخ"[٦]

(١) ديوان الخنساء، هامش (٢)، مع ذكر اختلاف الروايات.
(٢) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٧١٤.
(٣) السابق ، ٢/ ٧١٤.
(٤) السابق، ٢/ ٧١٠، وأولها: يا دار أعرفها وحشًا منازلها ....
(٥) السابق ، ٢/ ٧٦٠.
(٦) السابق، ٢/ ٧٥٩.

ونسبها الآمدي إلىٰ المثلّم بن عمرو التنوخي وبعدها يقول: "وهذه الأبيات في أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي"(١).

فالسكري والآمدي يترددان في نسبة الأبيات بين البريق الهذلي والمثلم بن عمر التنوخي، ويمكن تغليب النسبة للبريق، وتضعيف النسبة للتنوخي لانفراده بالرواية في قول السكري "عن الجمحي وحده".

١٥- بين امرأة من بني حبيب ورجل من ظفر حول البيتين الآتيين:

ألا يا عين بكّي واستجمّي ** شئون الرأس رجل بني حبيب(٢)

مطاعيم إذا قحطت جمادىٰ ** ومسّاحو المغائظ بالجنوب

قال السكري: "وقال راثية بني حبيب ترثي من قتل من قومها، وقال أبو عمرو: بل هي لرجل من بني ظفر لم يسمّه"(٣).

يذكر السكري عن الأصمعي أبياتًا قبلها لعبد بن حبيب، وأن بني صاهلة بن كاهل أغاروا علىٰ بني حبيب، فالشك في الرواية بين امرأة من بني حبيب ورجل من ظفر أتىٰ من قبل العلاقة بين بني حبيب وهم بطن من بطون بني ظفر، كما أن عدم تسمية المرأة الراثية من بني حبيب، وكذا عدم تسمية الرجل من بني ظفر، يجعل الترجيح بينهما متعذّرًا؛ لاسيما مع عدم وجود ملابسات ترشح الترجيح لأحدهما علىٰ الآخر.

❁❁❁❁❁

(١) المؤتلف والمختلف، ٢٧٦.

(٢) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٧٧٣.

(٣) السابق، ٢/ ٧٧٣.

المبحث السادس: بين أبي ذؤيب وغيره من الشعراء

إذا ذكرت قبيلة هذيل ذكر أبو ذؤيب الهذلي؛ لا سيما عينيته في فقد بنيه، كما روىٰ الأصفهاني: "عن أبي زيد عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه"[1]، وكان رثاء الأبناء توجهًا عند شعراء قبيلته حتىٰ قيل "وأكثر من التزم بالتأسي عن موت الأبناء شعراء هذيل من الذين رثوا أبناءهم بجياد القصائد"[2]، غير أن أبا ذؤيب كان صاحب القدح المعلىٰ في هذا الباب، ولا أدل علىٰ ذلك من أن مرثيته صارت علمًا عليه، ومعينًا يستمد منه أصحاب المراثي ما يكتب لشعرهم التميز "وقد استطاع أبو ذؤيب الهذلي أن يقوم بربط النسيب بالرثاء ربطًا معقولًا، وبذلك قضىٰ علىٰ طريقة استخدام أغراض أخرىٰ في المرثية غير هذين الغرضين لأنه جعل الحزن علىٰ الميت في مرثية أعلىٰ من ألم الفراق، وبرغم إدخال النسب في المرثية إلا أن النسيب لم يصمد طويلًا، وبهذا بقي شعر الرثاء موضوعًا قائمًا بذاته".[3]

وقد حدث اختلاط وتداخل مع عينية أبي ذؤيب من أبيات تتفق معها معنىٰ ووزنًا وقافية سبق الحديث عنها[4]. ولما كان أبو ذؤيب أكثر شعراء

---

(١) الأغاني، ٦/ ٢٣٤٥.

(٢) رثاء الأبناء في الشعر العربي إلىٰ نهاية القرن الخامس الهجري، د/ مخيمر صالح موسىٰ يحيىٰ، ط/ مكتبة المنار، ط١، ١٩٨١م، ص١٢٢.

(٣) الخطاب النقدي الاستشراقي والشعر العربي، د/ حسن يوسف، كتابات نقدية (٢٢٥)، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص٩٣.

(٤) ينظر المبحث الرابع من هذا البحث.

هذيل شعرًا، وينتمي إلىٰ أسرة شاعرة، كان أكثر تعرضًا للتداخل والاختلاط مع غيره، سواء أكان التداخل في نسبة الشعر بينه وبين شعراء قبيلته، أم بينه وبين شعراء خارجيين، وهو شاعر راوية، ضرب في رواية الشعر بسهم، وأخذ منها بحظ، يقول الأصمعي: "كان أبو ذؤيب راوية ساعدة، وشذ عليه في أشياء كثيرة"(١).

أما الشعر المروي عنه مما تختلف فيه الرواية بزيادة أو نقصان، أو اختلاف في كم الأبيات وترتيبها، أو اختلاف في تقديم وتأخير، أو اختلاف في بعض الكلمات بسبب تبديل أو تغيير، فإن ذلك من تدخل الرواة، ولا يؤثر في نسبة الشعر إليه، ويستشهد الرافعي لذلك ببيت لأبي ذؤيب قائلًا: "وقد يغير العربي فيما يتمثله من الشعر كلمة بأخرىٰ يراها أليق بموضعها وأثبت في معناها، أو تكون الكلمة قد أصابت هوىٰ في نفسه؛ لأنهم إنما يتمثلون الشعر لغير الغرض الذي قامت به الرواية، وذلك كقول أبي ذؤيب الهذلي:

دعاني إليها القلب إني لأمره ** مطيع فما أدري أرشد طلابها

وهي رواية أبي عمرو بن العلاء، ولكن الأصمعي رواه علىٰ نقيض هذا المعنىٰ، فقال: (عصاني إليها القلب .... البيت)، وظاهر أن التناقض في الرواية لا يكون من الشاعر، وإنما هو تفاوت في الاستحسان لا غير"(٢).

ولا يقتصر دور الناظر في الشعر المختلف في روايته علىٰ مجرد الجمع بين الروايات، وحصرها في نطاق واحد، وإنما يضطلع بما من شأنه أن يفيد

(١) فحولة الشعراء، ص٣٩.

(٢) تاريخ آداب العرب، الرافعي، ٢/ ٣١٩.

الدرس الأدبي "فعلىٰ المحقق أن ينسب من الشواهد الشعرية ما لم يكن منسوبًا إلىٰ قائله، وأن يضيف فوائد أخرىٰ تخدم النص مبنىٰ ومعنىٰ، كأن تكون للبيت رواية أخرىٰ، أو أن يكون البيت قد شاع بوجه غير مقبول، فإن علىٰ المحقق أن يثبت الرواية الصحيحة، أو أن يكون البيت قد شاعت نسبته إلىٰ شاعر، والصحيح الذي غاب لسبب من الأسباب أن ينسب إلىٰ آخر، وما أكثر هذا في الشعر القديم"[1].

أما الشعر الذي تتداخل فيه النسبة بين أبي ذؤيب وغيره، فهو الجدير بالدرس والتحقيق؛ لمحاولة التوصل إلىٰ أي الشاعرين أحق بنسبة الشعر إليه، ومن أمثلته:

١- لعمر أبي الطير المرية غدوة ** علىٰ خالد أن قد وقعن علىٰ لحم

كليه وربي لن تعودي بمثله ** عشية لاقته المنية بالردم

فإنك لو أبصرت مصرع خالد ** بجنب الستار بين أظلم فالحزم

علمت بأن الناب ليست رزية ** ولا البكر لا ضمت يداك علىٰ غنم

ضروب لهامات الرجال بسيفه ** إذا التفّت الأبطال مجتمع الحزم

نسب أبو هلال العسكري الأبيات لأبي ذؤيب[2]، والأبيات الأربعة مع بيت خامس هو:

(١) تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، ص٢٧٤.

(٢) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، تحقيق: أحمد حسن بسج ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١/ ١٥٤.

وأيقنت أن الجود منك سجية ** وما عشت عيشًا مثل عيشك بالكرم

مع اختلاف في الترتيب منسوبة إلىٰ أبي خراش[1]، وذكر محقق شرح أشعار الهذليين أن الأبيات جاءت في شعر أبي خراش من رواية السكري ولم يروها الأصمعي[2].

وتترجح نسبة الأبيات لأبي خراش لوجود قصيدتين قبلها له، إحداهما في رثاء زهير أبي خالد، والثانية في رثاء خالد بن زهير عدتها واحد وعشرون بيتًا[3]، وعدم وجود الأبيات الخمسة في ديوان أبي ذؤيب بشرح السكري.

٢- هلا سألت هداك الله ما حسبي ** عند الشتاء إذا ما هبّت الريح

وردّ جازرهم حرفًا مصرّمة ** ولا كريم من الولدان مصبوح

قال ابن يعيش: "وأما البيت الذي هو: (ولا كريم من الولدان مصبوح) فأنشده لحاتم الطائي، وما أظنه له، قال الجرمي: هو لأبي ذؤيب الهذلي، وقبله: هلا سألت هداك الله ... البيت"[4].

وهناك بيتان نسبا لحاتم الطائي وليسا له أوردهما محقق الديوان[5]، وهما:

---

(١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٢٦.

(٢) ينظر: هامش (١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٢٦.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٢١، ١٢٢٣.

(٤) شرح المفصل، ابن يعيش، ط/ إدارة الطباعة المنيرية، ١/ ١٠٧.

(٥) ديوان حاتم الطائي، شرح أبي صالح يحيىٰ بن مدرك الطائي، تحقيق: د. حنّا نصر الحتّي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص١٤٢.

وردّ جازرهم حرفًا مصرّمة ** في الرأس منها وفي الأصلاب تمليح

إذا اللقاح غدت ملقًىٰ أصرتها ** ولا كريم من الولدان مصبوح

فهناك تداخل في النسبة، فخلط في رواية البيتين بين الأشطر، وأغلب الظن أنهما لأبي ذؤيب لنص محقق ديوان حاتم علىٰ أنهما مما نسب إليه وليسا له، ولنفيهما عنه في قول ابن يعيش (وما أظنه له).

٣- فليس كعهد الدار يا أم مالك ** ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتىٰ كالكهل ليس بقائل ** سوىٰ العدل شيئًا واستراح العواذل

البيتان في شعر أبي خراش في رثاء زهير بن العجوة أخي عمرو بن الحارث، وهما العاشر والحادي عشر في قصيدة عدتها اثنا عشر بيتًا[١]، ونسبهما القرطبي لأبي ذؤيب برواية الشطر الرابع (سوىٰ الحق)[٢]، وذكر مناسبتهما من أن أبا ذؤيب كان يهوىٰ امرأة جاهلية، فلما أسلم راودته فأنشأ يقول: فليس كعهد الدار ... البيتان.وتترجح النسبة لأبي خراش لوجودهما ضمن قصيدته، ورواية السكري أقوىٰ من القرطبي الذي أورد البيتين دون تحقيق.

٤- فإن ابن ترنا إذا جئتكم ** أراه يدافع قولا عنيفا[٣]

---

(١) شرح أشعار الهذليين، ١/ ١٢٢٢.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: أحمد البروني، إبراهيم أطفيش، نشر/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ١٥/ ٩.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ١/ ٢٩٩.

هذا بيت لصخر الغي الهذلي، يهجو فيه تأبط شرًّا بأمه (ترنا)، وهو البيت الخامس عشر ضمن قصيدة عدة أبياتها سبعة وعشرون بيتًا، وهو البيت السابع عشر من قصيدة لأبي ذؤيب يمدح فيها عبد الله بن الزبير، مع اختلاف في الرواية علىٰ هذا النحو:

فإن ابن ترنا إذا جئتكم ** يدافع عني قولا بريحا[1]

وقبله بيت:

وإما يحيننّ أن تصرمي ** وتنأىٰ نواك وكانت طروحا

ويعلق السكري علىٰ البيتين قائلًا: "لم يروهما أبو نصر وأصحابه، وروىٰ الأصمعي البيتين جميعًا"[2].

ويشير محقق شرح أشعار الهذليين –وهو بصدد التعليق علىٰ بيت أبي ذؤيب– إلىٰ التداخل بينه وبين صخر الغي فيقول: "هذا، ولصخر الغي بيت يتفق مع ما لأبي ذؤيب في كل ألفاظه ما عدا القافية"[3]، وبيت أبي ذؤيب ضمن قصيدته الحائية في ديوان الهذليين برواية أخرىٰ هي:

فإن ابن ترنا إذا جئتكم ** أراه يدافع قولا بريحا[4]

وأغلب الظن أن البيت لصخر لتوافق البيت مع أبيات القصيدة التي تدور حول الهجاء، ومما يضعف النسبة لأبي ذؤيب قلة الرواية علىٰ حد

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٢٠١.

(٢) السابق، ١/ ٢٠١.

(٣) السابق، ١/ ٢٠١، هامش (٣).

(٤) ديوان الهذليين، ١/ ١٣٤.

قول السكري (لم يروهما -أي البيت وبيت آخر- أبو نصر وأصحابه) ومما سوغ التداخل بين الشاعرين حائية أبي ذؤيب المتفقة مع فائية صخر في الوزن.

٥- كأنّ الريش والفوقين منه ** خلاف النصل سيط به مشيج

هذا البيت هو العشرون في قصيدة الداخل بن حرام، وعدتها واحد وعشرون بيتًا في رواية السكري[١]، ونسبه الزمخشري لأبي ذؤيب وروايته:

كأنّ النصل والفوقين منه ** خلاف الريش سيط به مشيج[٢]

وتترجح النسبة للداخل لوجود البيت ضمن قصيدة في حين وجوده منفردًا لمجرد الاستشهاد منسوبًا لأبي ذؤيب.

٦- فإذا وذلك ليس إلا حينه ** وإذا مضىٰ شيء كأن لم يفعل

البيت في آخر قصيدة أبي كبير الهذلي وعدتها ثمانية وأربعون بيتًا[٣]، وهو منسوب لأبي ذؤيب الهذلي عند ثعلب[٤]، ورواية (ليس إلا ذكر)، وتترجح النسبة لأبي كبير لورود البيت ضمن قصيدة طويلة.

٧- يقاتل جوعهم بمكللات ** من الفرني يرعبها الجميل

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٦١٩.

(٢) أساس البلاغة، ٢/ ٣٨٧.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٠٨٠.

(٤) قواعد الشعر، ثعلب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفىٰ الحلبي، ط١، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م، ص٧٤.

البيت هو الخامس لقصيدة عدتها سبعة أبيات لأبي خراش كما عند السكري[1]، والبيت في التاج (رعب) منسوب لأبي ذؤيب[2]، وترجح النسبة لأبي خراش لوجود البيت ضمن مجموعة أبيات، وتضعف لأبي ذؤيب لوروده في معجم لغوي يعنىٰ بالشاهد. كما أن الزبيدي صدّره بقوله: "قرأت في أشعار الهذليين لأبي ذؤيب ....".

٨- عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ** ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح

نسب البيت في اللسان والتاج (وضح) لأبي ذؤيب[3]، وهو رابع بيت في حائية المتنخل الهذلي[4]، وترجح النسبة للمتنخل لوجوده ضمن قصيدته وتمكنه في موضعه منها.

٩- إذا ما زار مجنأة عليها ** ثقال الصخر والخشب القطيل

البيت منسوب لأبي ذؤيب في اللسان والتاج (قطل)[5]،ونص ابن منظور علىٰ أنه لساعدة ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي من قصيدته الرابعة[6]، وترجح النسبة لساعدة لوجود البيت ضمن قصيدته.

(١) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢١٤.

(٢) تاج العروس، مرتضىٰ الزبيدي، تحقيق: علي هلالي، (رعب-٢/ ٥٠٥) مطبعة حكومة الكويت، الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) اللسان (وضح)، ٤/ ٤٨٥٦، وتاج العروس (وضح) ٧/ ٢١٢.

(٤) شرح أشعار الهذليين، ٣/ ١٢٧٩.

(٥) اللسان، قطل، ٢١/ ٣٦٨١، وتاج العروس (قطل) ٣٠/ ٢٥٨.

(٦)شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٨٠.

١٠- قد علمت أفناء خندف أنه ** فتاها إذا ما اغبرّ أسمر عاصب

البيت هو الثالث والعشرون في قصيدة أبي صخر عند السكري[١]،وهو في اللسان لأبىٰ صخر[٢] ونسبه الزبيدي إلىٰ أبي ذؤيب[٣]، وتتأكد نسبته لأبي صخر لوجوده ضمن قصيدته البائية الطويلة.

١١- كأنّ مجرّبًا من أسد ترج ** يسافع فارس عبد سفاعا

البيت هو الأخير في قصيدة لجنادة بن عامر عدتها ثمانية أبيات، في ديوان الهذليين[٤].

وفي الهامش: "وروي هذا البيت في اللسان (كان مجربًا)، ونسبه إلىٰ خالد بن عامر، واستدرك مصححه هذا فكتب علىٰ هامشه ما نصه في شرح القاموس: جنادة بن عامر، ويروىٰ لأبي ذؤيب"[٥]. وتترجح النسبة لجنادة لوجود البيت ضمن قصيدته التي صدرت بذكر مناسبتها.

١٢- لعمرك ما إن كان من خويلد ** عليّ وإن لم يستثن بواحد

فداني ولم يضنن عليّ بنصره ** وردّ غداة القاع ردّة ماجد

فنهنه أولي القوم عني بضربة ** كأوشحة العذراء ذات القلائد

---

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩٤٧.

(٢) اللسان (سمر) ٢٤/ ٢٠٩٠. والرواية فيه (أبناء).

(٣) التاج (سمر) ١٢/ ٨٢. والرواية فيه (أبناء).

(٤) ديوان الهذليين، ٣/ ٣١.

(٥) السابق، ٣/ ٣١، هامش (٣)

ودافع أخرىٰ القوم ضــربًا خرادلا ** ورمي ببال مثل وكع الأســاود

لعمري لقد أكثرت منّا علىٰ امرئ ** مثيب فأعطاك الإله وحامد

قال الســكري: "قال عروة بن مرة أخو أبي خراش، ويقال: هي لأبي ذؤيب"[1]، وتترجح النسبة لعروة لعدم وجود الأبيات في شعر أبي ذؤيب، كما أن قول السكري (ويقال) يضعف النسبة لأبي ذؤيب.

١٣- لا در درىٰ إن أطعمت نازلكم ** قِرف الحي وعندي البر مكنوز

لو أنه جاءني جوعان مهتلك ** من بؤس الناس عنه الخير محجوز

هذان البيتان صدر قصيدة عدتها أحد عشر بيتًا للمتنخل[2]، وذكر محقق الشرح نقلًا عن شرح شافية ابن الحاجب أن البيتين أول قصيدة لأبي ذؤيب، وأن السكري قال. ويقال: إنها للمتنخل الهذلي[3]، وتترجح النسبة للمتنخل لورود البيتين ضمن قصيدته، ولنص السكري علىٰ أنهما للمتنخل فتقوىٰ النسبة إليه.

❁❁❁❁❁

(١) شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٦٦٣.

(٢) السابق، ٣/ ١٢٦٣.

(٣) السابق، ٣/ ١٢٦٣، هامش (١).

الخاتمة

حمدًا لله، وصلاة وسلامًا علىٰ سيدنا رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإن المتجول في رياض الشعر العربي الندية، يستروح شذىٰ نسمات من عبق الأصالة، وتلك قبيلة هذيل واحدة من أعرق قبائل العرب نسبًا، وأغدقها شعرًا، كتب لشعرها البقاء، وتصدىٰ إبداعها لعوامل الفناء، وظل ديوانها متجدد العطاء، غير أن رواية شعرها ظهر فيها كثير من الاختلاط والتداخل، حتىٰ أصبح ظاهرة تستحق الدرس، ويمكن تلخيص أهم النقاط التي تناولها البحث علىٰ النحو الآتي:

- تعرض معظم الشعر الجاهلي للضياع لولا ما حفظه الرواة وتناقلوه وتداولوه.
- تعد قبيلة هذيل أكثر قبائل العرب شعرًا وتداخلًا واختلاطًا مع غيرها.
- كان تشابه أسماء الشعراء مدعاة إلىٰ حدوث الاختلاط في نسبة الشعر.
- تعد ظاهرة الأسر الشاعرة التي كثرت في هذيل إحدىٰ أسباب اختلاط نسبة الشعر بين ذوي القربىٰ.
- قد يكون اتفاق القصيدتين وزنًا ومعنىٰ وقافية مؤديًا إلىٰ تداخل النسبة بين الشاعرين.
- تعد عينية أبي ذؤيب مثالًا للتداخل بسبب التماثل؛ حيث تداخلت معها أبيات لشعراء نسجوا علىٰ منوالها.
- جزء كبير من شعر هذيل اختلفت نسبته ومرد ذلك إلىٰ شك الرواة وتوهمهم.

▪ يعد أبو ذؤيب أكثر شعراء هذيل شعرًا، وأغلبهم تعرضًا لتداخل شعره مع غيره.

▪ نسبة الشعر إلىٰ قائله تقوم علىٰ الترجيح حينًا، والتأكيد حينًا آخر، من خلال ملابسات.

▪ من أبرز أسباب ترجيح الشعر للشاعر وجود الشعر ضمن قصيدة منسوبة له، أو ذكر منا سبة الشعر، أو تعدد المصادر التي نسبته إليه، ومكانة الرواة الذين نسبوا الشعر إليه من حيث الثقة والدقة والتحري، إلىٰ غير ذلك من أسباب يكشف عنها التأمل في النص، ومدىٰ العلاقة بينه وبين القائل.

وختامًا، فإن إبداع هذيل الشعري حفظ أغلبه من الضياع، وكان بقاؤه مدعاة إلىٰ النظر فيه شرحًا كما فعل السكري، وتحقيقًا كما صنع العلامة أ/ عبد الستار فراج، ومحاولة لبحث ملابسات التداخل وترجيح نسبة الشعر إلىٰ قائله كما نهض بذلك هذا البحث، فهي لبنات في صرح هذا الطود الشامخ، والأمل منعقد علىٰ أن تنهض دراسات بالتنقيب عن كنوز التراث القديم، والبحث عن درره ولآلئه، وإماطة اللثام عن إشكالياته، وفاءً وبرًا بتراث تليد ، هو مصدر العزة ومنبع الفخار علىٰ مر الأيام وتطاول الأزمان.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❁❁❁❁❁

المصادر والمراجع

١- أبو ذؤيب حياته وشعره، نورة الشملان، نشر: عمادة شئون المكتبات، الرياض، ط/ أولىٰ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢- أساس البلاغة، الزمخشري، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر (٩٦)، ٢٠٠٣م.

٣- الأصمعيات، الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر، عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف، الثالثة.

٤- الأعراب، الرواة، د/ عبد الحميد الشلقاني، منشورات طرابلس، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٨٢م.

٥- الأغاني، الأصفهاني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف، الثالثة.

٦- الأمالي، أبو علي القالي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧- إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الفكر العربي، بيروت، الأولىٰ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨- تاج العروس، مرتضىٰ الزبيدي، تحقيق: علي هلالي، ط/ مطبعة الكويت، الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩- تاريخ آداب العرب، مصطفىٰ صادق الرافعي، مراجعة: عبد الله المنشاوي، مهدي البحتري، ط/ مكتبة الإيمان، المنصورة، الأولىٰ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٠- تاريخ الأدب الجاهلي، د/ علي الجندي، ط/ دار المعارف.

١١- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف، ط/ دار المعارف، الثالثة عشرة، ١٩٦٠م.

١٢- تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، د: عبد المجيد دياب، منشورات المركز العربي للصحافة (أهلا)، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٣- التمام في تفسير أشعار هذيل، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، خديجة عبد الرازق الحديثي، أحمد مطلوب، ط/ مطبعة العاني، بغداد، الأولىٰ، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، للإمام القرطبي، تحقيق: أحمد الردوني، إبراهيم أطفيش ، نشر/ دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٥- حديث الأربعاء، د/ طه حسين، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.

١٦- حماسة البحتري، تحقيق/ محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، ط/ أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الأولىٰ.

١٧- الحماسة البصرية، تحقيق: د/ عادل سليمان جمال، ط/ المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٨- الحماسة الشجرية، ابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات دار الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.

١٩- الخطاب النقدي الاستشراقي والشعر العربي، د/ حسين يوسف، كتابات نقدية (٢٢٥)، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٢٠- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: د/ أنطونيوس بطرس، ط/ دار صادر، بيروت، الأولىٰ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢١- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: د/ عبد الحفيظ الطلي، س ط/ المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤م.

٢٢- ديوان تأبط شرًا وأخباره، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط/ دار الغرب الإسلامي، الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٣- ديوان حاتم الطائي، شرح أبي صالح الطائي، تحقيق: د/ حنَّا نصر الحني، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، الأولىٰ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٤- ديوان الخنساء، تحقيق: د/ إبراهيم عوضين، ط/ مطبعة السعادة، الأولىٰ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٥- ديوان المجنون (ليلىٰ)، تحقيق: عبد الستار فراج، نشر/ مكتبة نهضة مصر.

٢٦- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، تحقيق: أحمد حسن بسج ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولىٰ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٧- ديوان الهذليين، ط/ دار الكتب المصرية، الثانية، ١٩٩٥م.

٢٨- رثاء الأبناء في الشعر العربي إلىٰ نهاية القرن الخامس الهجري، د/ مخيمر صالح موسىٰ يحيىٰ، ط/ مكتبة المنار، الأولىٰ، ١٩٨١م.

٢٩- شرح أشعار الهذليين، صفة أبي سعيد السكري، تحقيق: أ/ عبد الستار فراج، مراجعة: أ/ محمود شاكر، ط/ مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني.

٣٠- شرح المفصل، ابن يعيش، ط/ إدارة المطبعة الأميرية.

٣١- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

٣٢- الشعر الجاهلي، قضاياه وظواهره الفنية، د/ كريم الوائلي، ط/ دار العالمية.

٣٣- شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام، تحقيق: د/ وفاء فهمي، ط/ دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٤- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي، د/ أحمد كمال زكي، ط/ مؤسسة كليوباترا، ١٩٨٠م-١٩٨١م.

٣٥- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق/ أحمد شاكر، ط/ دار المعارف، الثانية، ١٩٦٧م.

٣٦- شعراء أمويون، د/ نوري حمودي القيسي، ط/ مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، الأولىٰ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٧- ضبط الأعلام، أحمد تيمور، ط/ مركز السنة للبحث العمي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، الأولىٰ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٨- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: أ/ محمود محمد شاكر، نشر/ دار المدني، جدة.

٣٩- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر الهمداني، تحقيق: عبد الله كنون، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٠- العمدة، ابن رشيق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الجيل، بيروت، الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤١- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: د/ محمد زغلول سلام، ط/ منشأة المعارف، الإسكندرية، الثالثة.

٤٢- عيون الأخبار، ابن قتيبة، نشر/ دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٣- فحولة الشعراء، الأصمعي، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، طه الزيني، ط/ المطبعة المنيرية بالأزهر، الأولىٰ، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.

٤٤- في التراث العربي نقدًا وإبداعًا، د/ أنس داود، ط/ مطبعة هجر، القاهرة، الأولىٰ، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م.

٤٥- قواعد الشعر، ثعلب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/ مصطفىٰ الحلبي، الأولىٰ، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

٤٦- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط/ دار المعارف.

٤٧- المؤتلف والمختلف، الآمدي، تحقيق: عبد الستار فراج، ط/ دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ الحلبي، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٤٨- مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الرابع، (الآداب)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٩- مجلة المجلة، السنة العاشرة، العدد الثالث عشر، مايو، ١٩٦٦م.

٥٠- المزهر، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولىٰ، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار الحرم للتراث، الثالثة.

٥١- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د/ ناصر الدين الأسد، ط/ دار المعارف، الخامسة، ١٩٨٧م.

٥٢- معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، ط/ مطبعة السعادة، ١٣٦٧هـ.

٥٣- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط/ دار الفكر، الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٥٤- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر، أ/ عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف، الثامنة.

٥٥- المقاصد النحوية، (بهامش خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) عبد القادر البغدادي، ط/ دار صادر، بيروت.